Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 27:3 (1992

قصة هاروت وماروت
في ميزان
المنقول والمعقول

د/عيادة بن أيوب الكبيسي

الحمد لله الذي أكمل الدين ، وحماه من كيد المغرضين وسموم الحاقدين ، وقيّظ لذلك علماء عاملين ، وجهابذة من الأفذاذ الناقدين ، أوقفوا حياتهم على خدمته ، وصرفوا أوقاتهم في نصرته ، فهم عنه يذبون ، وفي سبيله يجاهدون ، وعن حياضه ينافحون ، أماطوا اللثام عما أثير من شبهات ، وكشفوا عن عوار ما دسّ من خرافات ، وبيّنوا ما تسرّب اليه من اسرائيليات ، فبقي– بحمد الله تعالى – على صفائه ، ودام يضيء للناس من نور سنائه ، وسيبقى كذلك – كما وعد الله تعالى – حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وصلى الله وسلّم وبارك على النبي الأمين ، رسول رب العالمين ، وخاتم النبيين ، القائل – صلوات الله وسلامه عليه – : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين » (١) .

ورضي الله تعالى عن آله وصحابته والتابعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فمنذ أن جاء الإسلام الحنيف ، وبزغت شمسه في ربوع العالمين ، وأعداؤه يحاربونه ، ويكيدون له ، ويتربصون به الدوائر ،

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

فقد هالهم ما جاء به من تعاليم قيمة ، وما أرسى من مبادىء سامية ، ممّا سارع في انتشاره وعلو سلطانه ، واقبال الناس عليه ، وقوة تمسكهم به ، فجنّ لذلك جنون خصومه ، فتواطأوا على حربه بكل ما يستطيعون ، فما زادتهم محاربته إلا خسارا ، ولا الاسلام إلا انتصارا ، فتحيروا في أمرهم ، وغلت بالحقد قلوبهم ، وهاجت بالحسد نفوسهم ، فأمعنوا فى ذلك النظر ، وقلبوا في وجوه حربه الفكر ، فسوّل لهم الشيطان ويا بؤس ما سوّل : انكم ان أخفقتم مع الإسلام بقوة السلاح ، ولم تغلبوه بالحجة والبرهان ، فثمة طريق لن تعدموا النصر فيه ، فأصغوا الى شيطانهم سامعين ، واستجابوا لنفخه مطيعين ، فدخل فريق منهم فى هذا الدين كذبا ، واعتنقوا الاسلام زورا وخديعة ، فولجوا الباب من هذا المسلك الخبيث فنفثوا بخرافاتهم وأساطيرهم على حقائقه ، ليكدروا صفاءه ، ويشوهوا جماله ، متفننين في ذلك ما بين كذب صراح اختلقوه ، أو مثله من كتبهم المحرفة نقلوه .

ولا عجب من عدو ماكر بغيض ، يصنع مثل هذا وأكثر منه مع عدوه ، وهو يشاهد سرعة انتصاراته ، ورفعة مكانته ، وعلوّ شأنه ، لا غرابة من مثل هذا ولا عجب أن ينشر المفتريات وينفث السموم الناقعات ، ولكن العجب العجاب أن آنطلى ذلك على بعض حملة الدين ، وحماته المخلصين ، فرووا تلك الخزعبلات ، وسوّد وا بها الصفحات ، فشوشوا بذلك أذهان البسطاء من القراء، وأقلقوا أفكار المهتمين من العقلاء ، وأشغلوا ببيان زيفها أوقات العلماء .

وما قصة هاروت وماروت إلا واحدة من بين كثير من الإسرائيليات التي تسربت الى كتب التفسير ، ولاقت رواجا بين عموم المسلمين ، فمن كاتب لها فى مقال ، أو متكلم بها فى

مهرجان ، أو واعظ يتحدث بها في جموع ، أو خطيب يعرضها في المسجد على المصلين ، أو نحو ذلك من وسائل النشر والبث ، حتى كان لنتيجة ذلك الرواج أن أخذ الكثير منها مأخذ الرضا والقبول . وكأنه من الحقائق المقطوع بصحتها .

وكم كان لمثل هذا القصص من أثر سيء في كتب التفاسير، ودور خطير في حياة المسلمين ، وكيف لا ومنه ما يقدح في المعتقد، أو يصادم النصوص ويخالف المعقول ؟.

غير أن الله تعالى الذي تكفل بحفظ دينه ، لم يدع الأمة في ضياع ، ولم يكلها إلى القصاص ، يتلاعبون بالعقول كيف يشاؤون، ويفسرون كتاب الله تعالى بكل ما يسمعون ، ولا إلى الملحدين المارقين ، يتقولون ويفترون ، ويزيدون وينقصون ، ويدسّون السموم في الطعام الشهي عن خبث ودهاء ، ليصيبوا من الأمة مقتلا ...ان الله تعالى لم يترك الأمة تضيع وسط هذه المتاهات، بل قيض لها من أبناءها ، الجهابذة من أفذاذ العلماء ، فأزاحوا عنها الغشاوات ، وكشفوا عن عوار الشبهات ، وبينوا زيف تلك الضلالات ، وميزوا الاصيل من الدخيل ، والصحيح من العليل .

ورحم الله تعالى الخليفة هارون الرشيد ، الذي عرف قدر هؤلاء العلماء ، وأدرك علو شأوهم ، فانه حين أخذ أحد الزنادقة ليقتله ، وقال له الزنديق : لم تضرب عنقي ؟ قال له : أرح العباد منك ، قال الزنديق : فأين أنت من ألف حديث وضعتها على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ، مافيها حرف نطق به ؟ قال له هارون – رحمه الله تعالى– :

فأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزارى (٢) وعبدالله ابن المبارك (٣) فينخلانها ويخرجانها حرفا حرفا (٤) ؟ .

ان أمثال أبى إسحاق وابن المبارك – رحمهما الله تعالى–فى الأمة لكثير ، حملوا لواء الدفاع عن الدين ، وشرف الذب عن سنة سيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم – ، فتناولوا تلك القصص والأخبار، والأحاديث والآثار ، نقدا وتمحيصا ، سندا ومتنا ، عرضوا أسانيدها على الناموس ، الذي وضعوه في نقد الرجال ، قانون الجرح والتعديل ، فتعرى حال المجروحين والمتهمين ، والمتروكين ، والكذابين ، وعرضوا المتون على أصول التشريع ، والقواعد الصحيحة التي لا خلاف فيها بين أئمة الحديث ، فما وجدوه منها مناقضا لنصوص الكتاب ، أو السنة المتواترة ، أو منافيا لحكم العقل ، أو الإجماع القطعي ردّوه ورفضوه (٥) ، وإن جاء بسند متصل صحيح ، فكيف إذا كانت الأسانيد مهلهلة واهية منقطعة معلولة ؟.

لقد تناقل المفسرون قصة هاروت وماروت ، حتى امتلأت بها كتبهم ، ورواها بعض المحدثين بالأسانيد المتصلة – المرفوعة والموقوفة والمقطوعة – وهم فى ذلك بين مسلّم لها ، معتقد صحة وقوعها ، أو منكر لها ، مستبعد لوقوعها ، ولا يزال الناس كذلك حتى زماننا الحاضر ، وسواء في ذلك الدروس والأبحاث ، أو المواعظ والخطب .

وقد كنت أردت أن أشير إلى هذه القصة كمثال للمدخلات في التفسير النقلي – وهو بحث مفصل بهذا العنوان –، ولكن لما وقفت على ما ذكره العلماء ، وطال بي البحث رأيت أن أفرده بهذه الصفحات ، مرتبا له على النحو التالي :

١) ذكر الروايات المرفوعة إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– ودراسة أسانيدها .

٢) عقد مقارنة بين الروايات المرفوعة ، والموقوفة على كعب

الأحبار، التي وردت من طريق ابن عمر – رضي الله عنهما – مع الترجيح .

٣) ذكر الروايات الموقوفة على بعض الصحابة رضي الله عنهم – ، والمقاطيع ، التي جاءت عن بعض التابعين .

٤) بيان آراء العلماء في القصة وموقفهم منها .

٥) وضعها في ميزان العقول ، ومناقشة ذلك ، ثم ذكر خلاصة النقاش .

٦) الاشارة إلى ما جاء في تفسير كلمتين من كلام الله تعالى ، لهما ارتباط وثيق بالقصة ، وهما :« ما » و « الملكين » ، في قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾ .

٧) خاتمة البحث بذكر خلاصة القول فى هذه القصة .

مستعينا – فى هذا البحث وفي سائر أعمالي – بالله سبحانه وتعالى ، سائله جل وعلا الفتح والتوفيق .

روايات قصة هاروت وماروت :

لقد كثرت روايات قصة هاروت وماروت وتعددت ، وتنوعت مخارجها واختلفت وسأذكر بعض هذه الروايات ، وأدرس أسانيد ما رفع منها الى النبي – صلى الله عليه وسلم .

الروايات المرفوعة :

جاءت الروايات المرفوعة لهذه القصة من طريق صحابيين جليلين وهما : ابن عمر وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ، وسنبدأ بروايات ابن عمر لكثرتها وأهميتها .

الروايات المرفوعة عن طريق ابن عمر – رضي الله عنهما :

١) أخرج الإمام أحمد فى مسنده ، قال : حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا زهير بن محمد عن موسى بن جبير عن نافع مولى

ابن عمر عن عبد الله بن عمر أنه سمع نبيّ الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :

إنّ آدم – صلى الله عليه وسلم – لمّا أهبطه الله تعالى إلى الأرض قالت الملائكة : أي رب ، أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك ؟ قال : اني أعلم مالا تعلمون ، قالوا : ربّنا نحن أطوع لك من بني آدم ، قال الله تعالى للملائكة : هلمّوا ملكين من الملائكة ، حتى يهبط بهما الى الأرض ، فننظر كيف يعملان ، قالوا : ربّنا ، هاروت وماروت ، فأهبطا إلى الأرض وومثلت لهما الزّهرة (٦) امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما ، فسألاهما نفسها ، فقالت : لا ، والله ، حتى تكلما بهذه الكلمة من الإشراك ، فقالا: والله لا نشرك بالله أبدا ، فذهبت عنهما، ثم رجعت بصبي تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله، حتى تقتلا هذا الصبي ، فقالا : والله لا نقتله أبدا ، فذهبت ، ثم رجعت بقدح خمر تحمله ، فسألاها نفسها ، فقالت : لا والله ، حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا ، فوقعا عليها ، وقتلا الصبي ، فلما أفاقا قالت المرأة : والله ما تركتما شيئا مما أبيتماه عليّ الا قد فعلتما حين سكرتما ، فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة ، فآختارا عذاب الدنيا (٧) .

٢) أخرج ابن مردويه باسناده من طريق عبد الله بن رجاء قال : حدثنا سعيد بن سلمة حدثنا موسى بن سرجس عن نافع عن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ... فذكر الحديث بطوله (٨) .

(٣) أخرج ابن جرير الطبرى فى تفسيره من طريق الحسين قال : حدثنا الفرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال : سافرت مع ابن عمر ، فلما كان من آخر الليل ، قال : يا نافع ، انظر

طلعت الحمراء ؟ قلت : لا ، مرتين أو ثلاثا ، ثم قلت ، قد طلعت ، قال : لا مرحبا ولا أهلا ، قلت : سبحان الله ! نجم مسخرٌ ، سامع مطيع ، قال : ماقلت لك الا ما سمعت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وقال : قال لي رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:

إن الملائكة قالت : يارب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب ؟ قال : انى ابتليتهم وعافيتكم ، قالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، قال : فاختاروا ملكين منكم ، فلم يألوا أن يختاروا ، فاختاروا هاروت وماروت ، فنزلا ، فألقى الله عليهم الشبق؟قلت : وما الشبق؟ قال : الشهوة ، فجاءت امرأة يقال لها : الزهرة فوقعت فى قلبيهما ، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه ، ثم قال أحد هما للآخر : هل وقع فى نفسك ما وقع فى قلبى ؟ قال : نعم ، فطلباها لأنفسهما فقالت : لا أمكنكما حتى تعلمانى الاسم الذين تعرجان به الى السماء وتهبطان، فأبيا ، ثم سألاها – أيضا – فأبت ، ففعلا ، فلما أستطيرت طمسها الله كوكبا ، وقطع أجنحتها ، ثم سألا التوبة من ربهما ، فخيّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة ، فأوحى الله إليهما بأن ائتيا بابل (٩) ، فانطلقا الى بابل فخسف بهما فهما منكوسان بين السماء والأرض معذبان الى يوم القيامة . (١٠).

٤) أخرج الحاكم في المستدرك ، من طريق محمد بن اسحاق الصاغانى قال : حدثنا أبو الجوّاب حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عمررضي الله عنهما . أنه كان يقول : أطلعت الحمراء بعد؟فاذا رآها ، قال : لا مرحبا .. الحديث .

وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وترك

حديث يحيي بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يردها العقل ، فانه لا خلاف أنه من أهل الصنعة ، فلا ينكر لأبيه أن يخصّه بأحاديث ينفرد بها عنه (١١) .

وهناك روايات وطرق أخرى متعددة ، بنحو ما تقدم مع زيادات في بعضها ، وقد بلغت الآثار الواردة في هذه القصة بين موقوف ومرفوع نيفا وعشرين طريقا ، ذكر ذلك الإمام الألوسى في تفسيره (١٢) .

وقال الإمام السيوطى – رحمه الله تعالى – : ولحديث ابن عمر بخصوصه طرق متعددة من رواية نافع وسالم ومجاهد وسعيد ابن جبير ، وورد من رواية علي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وعائشة وغيرهم – رضي الله عنهم – والله أعلم (١٣) .

دراسة هذه الأسانيد :

رجال الإسناد الأول:

١) يحيى بن أبي بكير ، واسمه : نسر – بفتح النون وسكون المهملة – الكرماني ، كوفي الأصل ، نزل بغداد ، ثقة ، مات سنة ثمان أو تسع ومائتين ، أخرج له الجماعة (١٤) .

٢) زهير بن محمد التميمي ، أبو المنذر الخراساني ، قال أحمد : ثقة ، وعنه : مقارب الحديث ، وعنه : ليس به بأس ، وعن ابن معين : لا بأس به ، وعنه : ثقة ، وعنه : ضعيف ، وقال مرة : ليس بالقوي ، وقال ابن المدينى : لا بأس به ، وقال أبوحاتم : محله الصدق وفي حفظه سوء ، وقال النسائي : ضعيف ، وفي موضع آخر : ليس بالقوي ، وفي موضع آخر : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يخطىء .

وخلاصة أقوال النقاد فيه : ما ذكره الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – أنّ رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف

بسببها ، قال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه ،وقال البخارى عن أحمد : كان زهير الذى يروي عنه الشاميون آخر ، مات سنة اثنين وستين ومائة ، أخرج له الجماعة (١٥) .

٣) موسى بن جبير الأنصارى ، السلمى مولاهم ، ذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه ، وكذا البخارى فى الكبير ، لم يحكيا فيه جرحا ولا تعديلا ، فهو مستور الحال – كما يقول الحافظ ابن كثير (١٦) وابن حجر في التقريب ، وقال في التهذيب : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان يخطيء ويخالف، وقال يحيى بن القطان : لا يعرف حاله (١٧) وقد تفرد به عن نافع عن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم .

الاسناد الثانى :

وأما متابعة موسى بن سرجس له في الحديث الثاني :

فانها وان كانت متابعة للإسناد في الحديث الأول ، الا أنها ضعيفة – كما يقول الأستاذ أحمد شاكر – ، وذلك :

١) لأنّ عبد الله بن رجاء (١٨) ، وان كان ثقة صدوقا من شيوخ البخارى ، إلا انه كثير الغلط والتصحيف ، كما قال ابن معين (١٩) وعمرو بن علي الفلاس (٢٠) ، فمثل هذا ومثل موسى بن جبير يتوقى روايته الأخبار المنكرة التي تخالف العقل أو بديهيات الاسلام ، كمثل هذا الحديث .

قال : وكذلك باقى اسناد ابن مردويه ، فيه مثل هذا التعليل(٢١) .

٢) فسعيد بن سلمة بن أبى الحسام – بضم الحاء – أبو عمرو ، مولى آل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – القرشي ، شيخ عبد الله بن رجاء ، وان وثقه بعضهم ، الا أن النسائي ضعفه ، فقد قال بعد أن خرّج له : شيخ ضعيف ، انما أخرجناه للزيادة في

الحديث ، وقال أبو حاتم : سألت ابن معين عنه فلم يعرفه حق معرفته ، وقد ترجم له البخاري في الكبير ، وقال ابن حجر : صدوق صحيح الكتاب ، يخطىء من حفظه (٢٢) .

٣) وشيخه التابعي ، موسى بن سرجس – بفتح السين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة – : لم يعرف حاله، وقال الحافظ عنه في التقريب : مدني مستور ، وله عند الترمذى وابن ماجة حديث آخر ، قال فيه الترمذى : حديث غريب ، وترجمه البخاري في الكبيرو سكت عنه (٢٣) .

قال الأستاذ أحمد شاكر – رحمه الله تعالى – :

فهذان حالهما لا يزيد على حال موسى بن جبير وعبد الله ابن رجاء ، بل لعلهما أقرب الى أن نتوقى روايتهما الغرائب من ذينك (٢٤) .

وقال الحافظ ابن كثير عن حديث أحمد هذا : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وقال عن حديث ابن مردويه ، وحديث ابن جرير وهو الحديث الثالث : وهذان – أيضا– غريبان جدا (٢٥) (٢٦) .

رجال الإسناد الثالث :

١) الحسين : هو سنيد – بنون ثم دال مصغرا – ، ابن داود المصيصى ، المحتسب ، اسمه : حسين ، قال الذهبي : حافظ له تفسير ، وله ما ينكر ، وساق حديثه هذا مختصرا ، وقال صدقه أبو حاتم ، وقال أبو داود : لم يكن بذلك ، وقال النسائي ، الحسن بن داود ليس بثقة ، ودافع عنه الخطيب البغدادي فى تاريخه وقال : ولم أسمع عنهم فيه الا الخير ، وقد كان سنيد له معرفة بالحديث وضبط له .

وقال ابن حجر : ضعيف ، مع امامته ومعرفته ، لكونه كان يلقّن حجاج بن محمد شيخه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين(٢٧) .

٢) الفرج بن فضالة : بفتح الفاء – ، أبو فضالة التنوخي ، الشامى ، القضاعى ، ضعفه النسائي والدارقطنى وابن معين والساجي ، وقال البخارى ومسلم : منكر الحديث ، وقال ابن حبان: يقلب الأسانيد ، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة ، لا يحل الاحتجاج به ، وكان عبد الرحمن بن مهدى لا يحدث عنه، ويقول : حدث عن يحيى بن سعيد الانصارى أحاديث مقلوبة منكرة ، وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن فرج بن فضالة فقال : صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به ، حديثه عن يحيى بن سعيد فيه انكار ، وهو في غيره أحسن حالا ، وروايته عن ثابت لا تصحّ ، وقال الخليلي في الإرشاد : ضعفوه .

وأما ما يروى عن سليمان بن أحمد قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما رأيت شاميا أثبت منه وما حدثت عنه، وأنا أستخير الله تعالى في التحديث عنه ، فقلت : يا أبا سعيد ، حدثني ، فقال : اكتب : حدثني فرج بن فضالة ... فقد ردّ ذلك ابن حجر ، حيث قال : قلت لا يغتر أحد بالحكاية المروية في توثيقه عن ابن مهدي ، فانها من رواية سليمان بن أحمد ، وهو الواسطي ، وهو كذاب ، وقال البخارى : تركه ابن مهدي .

وقال ابن حجر – أيضا – عن فرج بن فضالة : ضعيف ، مات سنة ستّ وسبعين ومائة (٢٨) .

٣) معاوية بن صالح بن حدير – بالمهملة مصغرا – الحضرمي ، أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن ، وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة والعجلي وابن سعد وعبد الرحمن بن مهدى والنسائي ،

وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال البزار : ثقة ، وقال : ليس به بأس ، وكان يحيى بن سعيد لا يرضاه ، وعن ابن معين : صالح ، وعنه ليس برضىً ، هكذا نقله ابن أبي حاتم عن الدوري وليس ذلك في تاريخه ، وعن أبي اسحاق الفزاري : ما كان بأهل أن يروى عنه، وسئل أبوحاتم عنه فقال : صالح الحديث ، حسن الحديث ، يكتب حديثه ولا يحتجّ به ، وقال الحافظ ابن حجر : صدوق ، له أوهام ، مات سنة ثمان وخمسين ومائة ، وقيل : بعد السبعين ، احتج به مسلم وأصحاب السنن (٢٩) .

٤) نافع : هو أبو عبد الله المدنى ، مولى ابن عمر – رضي الله عنهما – ، ثقة ثبت فقيه ، مشهور ، مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك ، أخرج له الجماعة (٣٠) .

فالاسناد – كما ترى – ضعيف ، والحديث غير صحيح .

وممّن ذهب الى هذا : الامام ابن الجوزي ، فقد قال – رحمه الله تعالى – عن هذا الحديث :

لا يصحّ ، الفرج ضعفه يحيي ، وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ، ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة ، وسنيد : ضعفه أبوداود والنسائي (٣١) .

والأستاذ العلامة أحمد شاكر ، حيث قال فى تعليقه على تفسير الطبري : هذا اسناد ضعيف (٣٢) .

وقال الألبانى : باطل مرفوعا ، وآفته : الفرج بن فضالة أو الراوى عنه سنيد بن داود ، فانهما ضعيفان – كما ذكر فى التقريب– والحديث أصله موقوف ، أخطأ في رفعه أحد هما(٣٣).

وتقدم عن الحافظ ابن كثير أنه قال فيه ، غريب جدا (٣٤) .

رجال الاسناد في الحديث الرابع :

١) محمد بن إسحاق ، أبوبكر الصاغاني ، بغدادي ، قال

ابن أبي حاتم : سمعت منه مع أبي وهو ثبت صدوق من الحفاظ(٣٤أ) .

٢) أبو الجوّاب - بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره موحدة-: هو الأحوص بن جوّاب الضبي ، كوفي ، قال الذهبي : صدوق مشهور ، وقال ابن حجر : صدوق ربما وهم ، مات سنة احدى عشرة ومائتين (٣٥) .

٣) يحيى بن سلمة بن كهيل - بالتصغير - الحضرمي ، أبو جعفر الكوفي ، قال أبو حاتم : منكر الحديث ليس بالقوي ، وقال البخارى : في حديثه مناكير ، وعن ابن معين : ضعيف الحديث ، وعنه : ليس بشيء لا يكتب حديثه ، وقال الترمذي : يضعف فى الحديث . وقال النسائي : ليس بثقة ، وعن أبي داود : ليس بشيء ، وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال : منكر الحديث جدا ، لايحتجّ به ، وقال ابن حجر : متروك ، وكان شيعيا ، مات سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : قبلها (٣٦) .

٤) أبوه : هو سلمة بن كهيل - بضم أوله مصغرا - الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة ، أخرج له الجماعة (٣٧) .

فالإسناد ضعيف جدا ، لان يحيى متروك .

و تصحيح الحاكم للحديث لم يرتضه الذهبي ، بل تعقبه في ذلك فقال : قال النسائي عن يحيى بن سلمة : متروك ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث (٣٨).

وقال في الميزان في ترجمة يحيى هذا : وقد قواه الحاكم وحده وأخرج له في المستدرك فلم يصب (٣٩) .

وقد علّق الأستاذ أحمد شاكر على كلمة الحاكم : « ترك حديث يحيى بن سلمة عن أبيه من المحالات التي يردها العقل ... الخ » بقوله :

وأما كلمة الحاكم : انّ ترك حديثه عن أبيه من المحالات ، فانما يريد بها أنهم أنكروا عليه أحاديث رواها عن أبيه لم يروها أحد غيره ، فردّ الحاكم عليهم بأنه لا ينكر أي يخصّه أبوه بأحاديث ينفرد بها عنه ، وهذا صحيح لو كان ثقة مقبول الرواية ، أما وهو ضعيف منكر الحديث فلا (٤٠) .

وبهذا يتبيّن أن جميع طرقه الأربع إلى ابن عمر – رضي الله عنهما – ضعيفة معلولة ، ولا يصلح شيء منها للإحتجاج .

ويجمل بنا قبل أن نذكر الروايات المرفوعة الى النبي – صلى الله عليه وسلم – عن طريق سيدنا علي – كرّم الله وجهه – أن نذكر روايات ابن عمر عن كعب الأحبار ، حيث سنرى أنها هي الصحيحة الثابتة عن ابن عمر – رضي الله عنهما – .

روايات ابن عمر عن كعب الأحبار :

١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار قال : ذكرت الملائكة – اعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب ... الحديث (٤١) .

٢) أخرج ابن جرير الطبرى في تفسيره قال : حدثني المثنى قال : حدثنا المعلّى بن أسد قال : حدثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال : حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الأحبار أنه حدث أن الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتون في الأرض من المعاصي ... الحديث (٤٢) .

وفيه متابعة عبد العزيز بن المختار للثوري فى روايته عن موسى بن عقبة ، وهي متابعة قوية – كما يقول العلامة أحمد شاكر (٤٣) .

٣) وأخرجه الطبري – أيضا – من طريق آخر – قال :

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا : حدثنا مؤمل ابن اسماعيل – وحدثنا الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبد الرزاق – جميعا عن الثورى عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال : ذكرت الملائكة أعمال بني آدم – الحديث (٤٤) .

وقد ساق الأستاذ أحمد شاكر في شرح المسند هذه الرواية عن محمد بن عقبة بدل أخيه موسى بن عقبة ، اعتمادا على نسخة الطبري المطبوعة وقال : فقد تابع محمد بن عقبة أخاه موسى بن عقبة على أن الحديث من رواية ابن عمر عن كعب الأحبار (٤٥) .

ولكنه ذكر في تعليقه على تفسير الطبري أنه من رواية موسى بن عقبة وليس من رواية أخيه محمد بن عقبة وقال : والذي أثبتنا هو الصواب ... وكان من المحتمل أن يكون ما في المطبوعة صحيحا ، لأن سفيان الثوري يروي عن محمد بن عقبة كما يروى عن أخيه موسى ، لولا الدلائل والقرائن التي جزمنا معها بخطأ ذلك (٤٦) ، وذكر منها أن رواية ابن أبي حاتم – الآتية – قد وافقت رواية الطبري ، وهي :

٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره قال حدثنا أحمد بن عصام الأنصارى حدثنا مؤمل حدثنا سفيان الثوري عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب الأحبار قال : ذكرت الملائكة بني آدم وما يأتون من الذنوب .... وذكره . (٤٧) .

مقارنة المرفوع بغيره من روايات ابن عمر – رضي الله عنهما –:

وبعد دراسة طرق روايات ابن عمر إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمأخوذة عن كعب الأحبار – رحمه الله تعالى – ، تبيّن أن جميع الروايات المرفوعة ضعيفة واهية ، لا تصلح للاحتجاج – كما تقدم (٤٨) .

وأن رواياته المأخوذة عن كعب صحيحة ثابتة .

فيكون التعويل عليها فى اثبات هذه القصة ، وأنها من أخبار أهل الكتاب ، نسبت الى النبي – صلى الله عليه وسلم – زوراً وبهتانا .

وكون الرواية صحيحة الى كعب لا يلزم صحتها في نفسها، كما لا يلحق كعبا – رحمه الله تعالى – شين بسبب ذلك ، لأنه حكى ما في كتبهم ، وممّن ذهب الى هذا الامام البيضاوى كما في أنوار التنزيل ، (٤٩) والامام الخازن كما في لباب التأويل (٥٠).

وأما قول السيد رشيد رضا :

« من المحقق أن هذه القصة لم تذكر في كتبهم المقدسة ، فان لم تكن وضعت فى زمن روايتها ، فهي من كتبهم الخرافية» . وكأنه (٥١) بذلك يغمز كعبا–فغير مسلّم ، لوجودها في التلمود ، وهو ليس من كتبهم الخرافية ، ذكر ذلك الشيخ جمال الدين القاسمى –رحمه الله تعالى – وقال : وهذه القصة من اختلاق اليهود وتقولاتهم ، ولم يقل بها القرآن قط ، وانما ذكرها التلمود ، كما يعلم من مراجعة « مدارس يدكوت»فى الاصحاح الثالث والثلاثين ، وجاراه جهلة القصاص من المسلمين فأخذوها منه » (٥٢).

وممّن ذهب إلى ترجيح كون هذه القصة من أخبار بني إسرائيل الامام الحافظ ابن كثير ، فقد قال – رحمه الله تعالى – ، بعد أن نقل ما ورد عن ابن عمر – رضي الله عنهما – من المرفوع والموقوف والمأخوذ عن كعب الأحبار ، قال – رحمه الله تعالى – :

وأقرب ما يكون فى هذا أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الاحبار لا عن النبي –صلى الله عليه وسلم – .

وقال – بعد أن نقل رواية سالم عن أبيه عن كعب :

فهذا أصحّ وأثبت الى عبد الله بن عمر من الاسنادين

السابقين (٥٣) ، وسالم أثبت في أبيه من مولاه نافع ، فدار الحديث ورجع الى نقل كعب الأحبار عن كتب بني إسرائيل – والله أعلم– (٥٤) .

وقال – ايضا –:

وحاصلها – أي قصة هاروت وماروت – راجع في تفصيلها الى أخبار بني اسرائيل ، اذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الاسناد الى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى – صلى الله عليه وسلم – وظاهر سياق القرآن اجمال القصة من غير بسط ولا اطناب فيها ، فنحن نؤمن بما ورد فى القرآن على ما أراده الله تعالى – والله أعلم– بحقيقة الحال (٥٥) .

وذكر نحو هذا في تاريخه ، حيث قال :

فهذا أظن من وضع الاسرائيليين وإن كان قد أخرجه كعب الأحبار ، وتلقاه عنه طائفة من السلف ، فذكروه على سبيل الحكاية والتحدث عن بني إسرائيل (٥٦) .

وقد تبعه فى هذا الامام أبو السعود كما في ارشاد العقل السليم (٥٧) ، والامام الآلوسى كما فى روح المعانى (٥٨) والعلامة الاستاذ أحمد شاكر ، حيث قال – رحمه الله تعالى – بعد أن درس الروايات عن ابن عمر – رضي الله عنهما – ،

وكلّ هذا يرجح ما رجحه ابن كثير ، انّ الحديث من قصص كعب الاحبار الاسرائيلية ، وأنه ليس مرفوعا الى النبي –صلى الله عليه وسلم – وأن من رفعه فقد أخطأ ووهم ، بأن الذين رووه من قصص كعب الأحبار أحفظ وأوثق ممّن رووه مرفوعا ، قال :

وهو تعليل دقيق من امام حافظ جليل (٥٩) .

والاستاذ سيد قطب كما في ظلال القرآن (٦٠) .

وانتصر له شيخنا الدكتور محمد أبو شهبة – رحمه الله

تعالى – بقوة ، حيث قال بعد أن نقل ما جاء عن ابن كثير أنزل : وهذا الذى قاله العلامة ابن كثير هو الحق الذى لا ينبغى أن يقال غيره ، وليس أدلّ على هذا من أن ابن جرير رواها بالسند الذى ذكره ابن كثير، وبغيره عن ابن عمر عن كعب الاحبار ، ولكن بعض الرواة – غلطا ، أو سوء نية – رفعها ونسبها الى النبي –صلى الله عليه وسلم – (٦١) .

الروايات المرفوعة عن طريق سيدنا علي – كرم الله وجهه –:

وهناك بعض الروايات المرفوعة الى النبي –صلى الله عليه وسلم – جاءت عن طريق سيدنا على – رضي الله عنه – فقد ذكر الحافظ ابن كثير أثرا عن سيدنا على – رضي الله عنه – قال :

هما ملكان من ملائكة السماء ، يعني « وما أنزل على الملكين » .

ثم قال :

١) ورواه الحافظ أبوبكر بن مردويه في تفسيره بسنده عن :

مغيث عن مولاه جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي – رضي الله عنه – مرفوعا.

٢) ثم رواه من طريقين آخرين عن :

جابر عن أبي الطفيل عن علي – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – :

« لعن الله الزهرة فانها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت » (٦٢) .

دراسة هذه الأسانيد:

رجال اسناد الحديث الأول:

١) مغيث : هو مولى جعفر بن محمد الصادق ، ضعفه الساجي ، وقال أبو الفتح الأزدي : كذاب ، وله حديث باطل .

قال الذهبي : انما هو معتب ، قيده الدارقطنى وعبد الغني بالمهملة ثم المثناة ثم الموحدة (٦٣) .

وقال ابن حجر :وقال يحيى بن معين : اذا حدّث عن جعفر ابن محمد الصادق فحديثه مستقيم ، واذا حدث عنه حماد بن عيسى ومعتب فليس بشيء (٦٤) .

٢) جعفر بن محمد : هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم – ، الهاشمي ، أبو عبد الله ، المعروف بالصادق ، قال اسحاق بن راهويه : قلت للشافعى : كيف جعفر بن محمد عندك ؟ .

فقال : ثقة – في مناظرة جرت بينهما – ، وقال الامام مالك: اختلفت اليه زمانا فما كنت أراه الا على ثلاث خصال : اما مصل، وإما صائم ، وإما يقرأ القرآن ، ومارأيته يحدث إلا على طهارة ، وقال أبوحاتم : جعفر بن محمد ثقة لا يسأ ل عن مثله . قال الذهبي : أحد الأئمة الاعلام ، برّ صادق كبير الشأن لم يحتجّ به البخارى وقال ابن حجر : صدوق فقيه إمام ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، أخرج له البخارى تعليقا ، ومسلم وأصحاب السنن (٦٥) .

٣) أبوه : هو محمد بن علي بن الحسين ، أبو جعفر الباقر ، ثقة فاضل ، مات سنة بضع عشرة ومائة ، أخرج له الجماعة (٦٦) .

٤) جده : هو سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – غنى عن التعريف ، ولد قبل البعثة بعشر سنين – على الصحيح ، وكانت خلافته خمس سنين الاثلاثة أشهر ، وقيل أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام ، وقيل : وثلاثة أيام ، واستشهد سنة أربعين من الهجرة ، ليلة السابع عشر من شهر رمضان ، قتله عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو يتهيأ لامامة المسلمين في صلاة

الفجر بالكوفة واختلف في سنّه يوم مات ، وأثبت ما عند الواقدى هو : ثلاث وستون ، – رضي الله عنه وأرضاه – (٦٧).

الحكم على هذا الحديث :

قال الحافظ ابن كثير : وهذا لا يثبت من هذا الوجه (٦٨) .

أقول : إن كان علته مغيث ، فلعله لم يقف على قول ابن معين فيه ، والا فقد علمت أن حديثه عن مولاه جعفر مستقيم – كما يقول ابن معين ، وروايته هنا عنه ، ولا إعتبار بقول الساجي والأزدي مع قول ابن معين كما هو معلوم .

ومما ينبغى التنبه له : أن هذا الحديث ليس فيه شيء مما قيل في قصة هاروت وماروت ، وانما كل ما فيه أنه أخبر عن الملكين بأنهما ملكان من ملائكة السماء ، أي : ليسا رجلين كما ذهب اليه بعض العلماء ، وهذا لا ضير فيه بل هو الراجح ، فلا علينا اذا ذهبنا الى تصحيح هذا الحديث – والله أعلم .

رجال إسناد الحديث الثاني :

١) جابر : هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ، أبو عبد الله الكوفي .

قال النسائي : متروك ، وقال يحيى : لا يكتب حديثه ولا كرامة ، وقال أبوداود : ليس عندي بالقوي في حديثه ، وقال أبو حنيفة : مالقيت أكذب من جابر الجعفي ، ماأتيته بشيء من رأيي إلا جاءني فيه بأثر ، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث لم يظهرها ، وكذبه سعيد بن جبير وابن عيينة وأحمد بن خراش والجوزجانى ، وقال سفيان : كان يؤمن بالرجعة ، وهو وان وثقه شعبة ووكيع فقد تركه وكذبه كثيرون كما تقدم ، وقال ابن حجر: ضعيف ، رافضي، مات سنة سبع وعشرين ومائة (٦٩) .

٢) أبو الطفيل : هو عامر بن واثلة بن عبد الله الليثي ، وربما سمّي عمرا ، ولد عام أحد ، ورأى النبي -صلى الله عليه وسلم - ، وروى عن أبي بكر فمن بعده ، نزل الكوفة وصحب عليا في مشاهده كلها ، فلما قتل علي - رضي الله عنه - انصرف الى مكة، وعمّر الى أن مات بها سنة عشر ومائة على الصحيح ، وهو آخر من مات من الصحابة - رضي الله عنهم - قاله مسلم وغيره ، وهو مشهور باسمه وكنيته جميعا - رضي الله عنه وأرضاه - (٧٠) .

الحكم على هذا الحديث :

اسناده ضعيف ، لضعف جابر الجعفي :

وقال الحافظ ابن كثير : لايصحّ ، وهو منكر جدا (٧١) .

وقال الألباني : موضوع ، وآفته جابر - وهو ابن يزيد الجعفي ، وهو متهم بالكذب ، وكان يؤمن برجعة علي ويقول : انه دابة الأرض المذكورة في القرآن (٧٢) .

الروايات الموقوفة والمقطوعة:

وبعد أن ذكرنا الروايات المرفوعة الى النبي -صلى الله عليه وسلم - عن طريق ابن عمر وعلى - رضي الله عنهم - ، وعلمنا أنها معلولة واهية ، لا يصحّ الاحتجاج بشيء منها .

نذكر - هنا - الروايات الموقوفة على الصحابة - رضي الله عنهم ، والمقطوعة عند التابعين - رحمهم الله تعالى - وسنرى أنّ بعض هذه الروايات قد ثبتت بأسانيد صحيحة ، فمن ذلك :

١) أخرج الحاكم بسنده عن عمير بن سعيد النخعي ، قال : سمعت عليا - رضي الله عنه - يخبر القوم أن هذه الزهرة تسمّيها العرب الزهرة ، وتسمّيها العجم أناهيد ، وكان الملكان يحكمان بين

الناس ، فأتتهما امرأة فأراداها ، كل منهما عن غير علم صاحبه ، فقال أحدهما لصاحبه : يا أخي ، إنّ في نفسي بعض الأمر أريد أن أذكره لك ، فقال : اذكره يا أخي ، لعلّ الذي في نفسي مثل الذي في نفسك ، فاتفقا على أمر في ذلك ، فقالت لهما المرأة : ألا تخبراني بما تصعدان الى السماء وبما تهبطان الى لأرض ؟ قال : باسم الله الأعظم ، به نهبط وبه نصعد ، فقالت : ما انا بمواتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه ، فقال أحدهما لصاحبه : علمها إياه ، فقال : كيف لنا بشدة عذاب الله ؟ قال الآخر : انا نرجو سعة رحمة الله ، فعلمها اياه ، فتكلمت به فطارت الى السماء ، ففزع ملك في السماء لصعودها ، فطأطأ رأسه فلم يجلس بعد ، ومسخها الله فكانت كوكبا .

٢) وأخرج عن ابن عباس – رضي الله عنهما قال : كانت الزهرة امرأة في قومها ، يقال لها : بيدحة (٧٣) .

٣) واخرج ابن جرير بسنده من طريق حماد عن على بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهم– قالا : لما كثر بنو آدم وعصوا ... الحديث (٧٤) .

٤) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده من طريق المنهال ابن عمرو ويونس بن خباب عن مجاهد قال :

كنت نازلا على عبد الله بن عمر في سفر ، فلما كان ذات ليلة قال لغلامه : انظر طلعت الحمراء؟ الأثر، وفيه : وأهبطت لهما الزهرة فى أحسن صورة إمرأة فتعرضت لهما فأراداها عن نفسها ... وفيه :

وأتياها فيما يريان ، ثم صعدا بها إلى السماء ، فلما انتهيا بها إلى السماء أختطفت منهما وقطعت أجنحتهما فوقعا خائفين نادمين يبكيان ، وفى الأرض نبيّ يدعو بين الجمعتين ، فاذا كان يوم الجمعة

أجيب ، فقالا : لو أتينا فلانا فسألناه يطلب لنا التوبة ، فأتياه فقال : رحمكما الله ، كيف يطلب أهل الأرض لأهل السماء ؟ قالا : إنا قد أبتلينا ، قال : إئتياني يوم الجمعة، فأتياه فقال : ما أجبت فيكما بشيء، إئتياني في الجمعة الثانية ، فأتياه فقال : اختارا فقد خيرتما إن أحببتما معافاة(٧٤أ) الدنيا وعذاب الآخرة . وإن أحببتما فعذاب الدنيا ، وأنتما يوم القيامة على حكم الله ... وفي آخره : فأختارا عذاب الدنيا ، فجعلا في بكرات من حديد في قليب مملوءة من نار عاليهما سافلهما (٧٥) .

٥) أخرج ابن جرير قصة عجيبة غريبة باسناده من طريق ابن وهب قال : أخبرنا ابن أبي الزناد قال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم – أنها قالت :

قدمت علي امرأة من أهل دومة الجندل ، جاءت تبتغي رسول الله –صلى الله عليه وسلم –– بعد موته حداثة ذلك – أى على قرب عهد به – تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به ... فذكرت قصة طويلة غريبة ، فذكرت أنها صارت فى العراق ببابل ، فأتت بها هاروت وماروت ، وهما معلقان بأرجلهما، فتعلمت منهما السحر ... في سياق عجيب أخرجه ابن جرير بطوله (٧٦) .

وقد رواها جمع من التابعين وأتباعهم ، منهم :

مجاهد بن جبر : أخرجه ابن جرير من طريق شبل عن ابن نجيح عنه (٧٧) .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق حجاج عن ابن جريج عنه(٧٧ أ) .

والسدي:

أخرجه ابن جرير من طريق مه سى بن هارون عن عمرو عن

أسباط عنه (٧٨) .

والربيع بن أنس :

أخرجه ابن جرير من طريق ابن أبي جعفرعن أبيه عنه(٧٩) .

والحسن البصرى وقتادة (٨٠) وأبي العالية والزهري ومقاتل ابن حيان (٨١) وغيرهم .

وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة والزهري عن عبد الله بن عبيدالله (٨٢) .

وكثرة الطرق وتعدد مخارجها ، جعلت الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – يميل الى وقوعها ، حيث يقول : وله طرق كثيرةجمعتها في جزء مفرد ، يكاد الواقف عليه أن يقطع بوقوع هذه القصة لكثرة الطرق الواردة فيها ، وقوة مخارج أكثرها . –والله أعلم– (٨٣) .

وتبعه فى ذلك تلميذه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري حيث قال – رحمه الله تعالى : الحق كما أفاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر : أنّ لها طرقا تفيد العلم بصحتها ، فقد رواها مرفوعة الامام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم ، وموقوفة على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد صحيحة ، وقال : والبيضاوي لما استبعد هذا المنقول ولم يطلع عليه قال : انه محكيّ عن اليهود ، ولعله من رموز الأولين (٨٤) .

وتبعه – أيضا – الامام السيوطى ، فقد ذكر ، وهو يردّ على من انكر القصة ، بأنّ الامام أحمد وابن حبان والبيهقي وغيرهم رووها مرفوعة ، وموقوفة على علي وابن عباس وابن عمر وابن مسعود بأسانيد عديدة صحيحة ، يكاد الواقف يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخرجيها (٨٥) .

القصة في نظر العلماء:

قد روى قصة هاروت وماروت بعض المحدثين – كما تقدم، منهم : الامام أحمد وابن حبان والبيهقي والحاكم وغيرهم .

وقد تناقلها المفسرون في القديم والحديث ، وهم متفاوتون في ذلك بين مقلّ ومكثر ، ومفصل ومختصر ، ومقر ومنكر .

وقصة هاروت وماروت بأحاديثها المختلفة ، ورواياتها المتعددة ، المرفوعة منها والموقوفة ، شأنها شأن غيرها من الأحاديث والآثار ، قد أخذت حظها من الدراسة والنقد والتمحيص ، وأخضعت أسانيدها لحكم نقاد الحديث وجهابذته الذين لم يألوا جهدا ، ولم يدخروا وقتا ولا وسعا في الذبّ عن شريعة الله والمنافحة عن سنّة نبيّه – صلى الله عليه وسلم – وتصفيتها من كل شائبة ودخيل ، وتنقيتها من كل سقيم وعليل .

وسنورد – هنا – آراء العلماء ووجهات نظرهم – لا سيما المفسرين منهم ، ونبين موقفهم من هذه القصة ، ثم نضعها في ميزان العقل وندرسها مع المناقشة والترجيح .

لقد انقسم العلماء – رحمهم الله تعالى – ازاء قصة هاروت وماروت الى فريقين :

فريق ذكر القصة بتفاصيلها ، وسرد رواياتها ،مرتضيا لها، مقرا بوقوعها ، اما بالتصريح ، والانكار على من أنكر ذلك واستبعده ، أو بعدم الاعتراض ، والإكتفاء بنقل الأقوال وعرضها .

وفريق ذكر القصة أو أشار اليها ، مع انكاره لها وتشنيعه على من صدقها وأقر بوقوعها .

ونبدأ مع الفريق الأول ، الذين صدقوا ورضوا أو سكتوا ولم يعترضوا ، فمنهم :

الامام عبد الرزاق الصنعانى وابن جرير الطبرى ، وابن أبي

حاتم الرازي ، وأبو اسحاق الثعلبي ،حيث ساقوا الروايات الواردة في ذلك ، بأسانيدها المختلفة ، وملأوا بها تفاسيرهم ، من غير نكير (٨٦) .

وأبو الليث السمرقندي ، فقد نقل أقوال العلماء في الردّ والتأويل ، ومنها :

انّ كوكب الزهرة قد كان ، ولكنّ الله تعالى مسخ هذه المرأة على شبه الكوكب فهي تعذب هناك ، ومنها : أنها صارت الى النار ، كما أن سائر الأشياء التي مسخت لم يبق منها أثر ، وهو وان نقل عن بعضهم أنّ ذلك لا يصحّ ، إلاّ أنه لم يعرب عن رأيه فى انكار القصة (٨٧) .

وأبو منصور الماتريدى ، وكان مما نقله : أنهما كانا ملكين لكنهما علما الاسم الاعظم ، فيقضيان به الحوائج إلى أن حل بهما ما حلّ (٨٨) . والإمام القشيرى ، حيث قال – بعد أن ذكر التفسير الاشاري :– وأن هاروت وماروت لما أغترا بحاصل ما اعتاداه من المعصية بسطا لسان الملامة في عصاة بني آدم ، فلما ركب فيهما من نوازع الشهوات ، ودواعي الفتن والآفات ، اقتحما في العصيان ، وظهر منهما ما انتشر ذكره على ألسنة القصاص ، وهما منكسّان الى يوم القيامة ، ولولا الرفق بهما وبشأنهما لما انتهى في القيامة عذابهما ، ولكن لطف الله مع الكافة كثير (٨٩) .

وأبو جعفر الطوسي ، حيث نقل الأقوال في ذلك ، وهو وان لم يكمل الأثر ، وانما قال في آخره : ... في حديث طويل لا فائدة في ذكره ، وقال : ومن قال بعصمة الملائكة لم يجز هذا الوجه ، إلا أنه لم يعلن عن انكاره ، ولم يعرب عن رأيه (٩٠) . وتبعه في ذلك أبو علي الطبرسي (٩١) .

والامام البغوي ، فقد ساق القصة عن ابن عباس والمفسرين

ولم ينكرها (٩٢) .

وأبو البركات النسفي ، إلا أنه ذكر الأثر بلفظ : قيل ، ولكنه لم يعقب عليه بشيء (٩٣) .

والإمام الشوكاني ، وقد استبعد انكار وقوعها ، حيث قال بعد أن نقل استبعاد القرطبي لوقوعها :

وأقول : هذا مجرد استبعاد ، وقد ورد الكتاب العزيز في الموضع بما تراه (٩٤) ، ولا وجه لاخراجه عن ظاهره بهذه التكلفات ، وما ذكره – أي القرطبي– من أنّ الأصول تدفع ذلك ، فعلى فرض وجود هذه الأصول فهي مخصصة بما وقع في هذه القصة ، ولا وجه لمنع التخصيص ، وقد كان ابليس يملك المنزلة العظيمة ، وصار أشرّ البرية وأكفر العالمين (٩٥) .

ونقل الشيخ القاسمي أنّ للراغب الاصفهاني احتمالات في تصحيح القصة (٩٦) .

وممن ارتضى القصة وقال بوقوعها الحافظ ابن حجر ، وتبعه في ذلك تلميذه شيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، والإمام السيوطي ، كما تقدم ذلك بعد سرد الروايات المرفوعة والموقوفة (٩٧) .

والإمام أبو العباس ابن حجر الهيثمي ، حيث قال في كتابه الزواجر – بعد أن ذكرها :

ونازع جماعة في أصل ثبوت القصة ، وليس كما زعموا لورود الحديث بل صحته بها ، ثمّ تتبع الفخر الرازي فى الوجوه التي أوردها في إبطالها وأجاب عنها – كما سيأتي (٩٨) .

وقد ذكر ابن عاشور – كما سيأتي – أنّ ابن عطية ذكرها ولم يكذبها ، ونقل عن ابن عرفة أنه قال في تفسيره :

وقد كان الشيوخ يخطئون ابن عطية في هذا الموضع لأجل ذكره القصة (٩٩).

أقول : ما ذكر عن ابن عطية فيه نظر ، فاني بالرجوع الى المحرر الوجيز ، وجدت أنه قال – بعد أن نقل بعض روايات القصة :

وهذا كله ضعيف وبعيد على ابن عمر – رضي الله عنهما–، نعم انه قال بعد هذا : وروي أن الزهرة نزلت اليهما في صورة امرأة من فارس ، فجرى لهما ما ذكر ، فأطلع الله – عز وجل – الملائكة على ما كان من هاروت وماروت فتعجبوا ... وساق الأثر بنحو ما تقدم ،ثمّ لم يعقب عليه بشيء (١٠٠) .

ولعلّ هذا هو مراد ابن عرفة وابن عاشور – رحمهم الله تعالى جميعا – ولكنه صدره – كما ترى – بلفظ روي وقال في الآخر : وهذا القصص يزيد في بعض الروايات وينقص في بعض، ولا يقطع منه بشيء ، فلذلك اختصرته وقد صرح بتضعيف القصة واستبعادها – كما تقدم– ، فما وجه تخطئته بعد ذلك ؟! .

وأما الفريق الثاني ، وهم الذين أنكروا وقوع القصة ، وشنعوا على من صدقها ، فسنذكر طرفا من أقوالهم وآرائهم من حيث الحكم والتعليق ، فمنهم :

الامام القاضي عياض ، حيث قال – رحمه الله تعالى :–

وما ذكر فيها – أي قصة هاروت وماروت – أهل الأخبار ونقلة المفسرين ، وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما ، فاعلم – أكرمك الله – أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء لا سقيم (١٠١) ولا صحيح عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – ثم قال : وهذه الأخبار من كتب اليهود وأفترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه ، وقد انطوت القصة على شنع عظيمة ، وها نحن نخبّر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات . ان شاء الله (١٠٢) .

(١٠٣).

وتقدم عن الامام ابن الجوزي أنه قال عن حديثها : لا يصحّ

وقال في زاد الميسر – بعد أن ذكرها : الا أن هذه الأشياء بعيدة عن الصحة (١٠٤) .

والإمام الرازى ، حيث قال : واعلم أن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ، لأنه ليس في كتاب الله ما يدلّ على ذلك ، بل فيه ما يبطلها من وجوه (١٠٥) .

و ممّن ردّها واستبعد وقوعها الامام القرطبي حيث قال : بعد أن ذكر بعض رواياتها – قلنا : هذا كله ضعيف وبعيد عن ابن عمر وغيره . لايصحّ منه شيء ، فانه قول تدفعه الاصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه ، وسفراؤه الى رسله ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ (١٠٦) ﴿ **بل عباد مكرمون . لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون** ﴾ (١٠٧). ﴿**يسبّحون الليل والنهارلا يفترون**﴾ (١٠٨، ١٠٩) .

وأبو حيان حيث قال : بعد أن نقل ما ذكره المفسرون :– وهذا كله لا يصحّ منه شيء ، والملائكة معصومون ، ﴿ **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** ﴾ (١١٠) ﴿ **لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون . يسبّحون الليل والنهارلا يفترون**﴾ (١١١) ولا يصحّ أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر (١١٢) .

وتقدم عن ابن كثير أنه حكم بوضع المرفوع من هذه القصة الى النبي –صلى الله عليه وسلم – وأنه رجح أنها من أخبار بني إسرائيل (١١٣) .

وأبو الحسن الخازن ، وقد عقد فصلا في عصمة الملائكة ، ونقل عمن ذهب الى عصمة جميعهم بأنه لم يصحّ من هذه القصة شيء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وانما أخذت من

اليهود ، ثم ساق وجوه ابطالها ، وقال : فبان بهذه الوجوه ركة هذه القصة ، والله أعلم بصحة ذلك وسقمه ، والأولى تنزيه الملائكة عن كل مالا يليق بمنصبهم (١١٤) .

وممن أنكر هذه القصة ، بل شنع وسفّه من يقول بصحتها الامام الآلوسي ، وقد نقل عن الشهاب العراقي : أنه نصّ على أنّ من اعتقد فى هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما فهو كافر بالله العظيم .

ثم قال – الآلوسى – بعد أن ذكر احتمال كونها من باب الرموز والاشارات : هذا ، ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر، وحملها على ظاهرها ، فقد ركب شططا ، وقال غلطا ، وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ، ويبكى الأحياء ، وينكّس راية الإسلام ، ويرفع رؤوس الكفرة الطغام ، كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين (١١٥) .

والشيخ العلامة ثناء الله المظهري (١١٦) حيث قال بعد أن ذكرها :

وهذه القصة من أخبار الآحاد ، بل من الروايات الضعيفة الشاذة ، ولا دلالة عليها في القرآن بشيء ، وفي بعض روايات هذه القصة ما يأباه النقل والعقل ، وذكر رواية مسخ الله الزهرة كوكبا (١١٧) .

وممّن ردّها من علماء الشيعة محمد حسين الطباطبائي ، فقد قال بعد أن نقل طرفا من روايات القصة عن الدر المنثور :

أقول : وقد روى قريب منه في بعض كتب الشيعة مرفوعا عن الباقر – عليه السلام –.

ثم قال :

وهذه قصة خرافية تنسب الى الملائكة المكرمين الذين نصّ

القرآن على نزاهة ساحتهم وطهارة وجودهم عن الشرك والمعصية أغلظ الشرك وأقبح المعصية ، وهو عبادة الصنم والقتل والزنا وشرب الخمر ، وتنسب الى كوكبة الزهرة أنها امرأة زانية مسخت – وانها أضحوكة – ، وهي كوكبة سماوية طاهرة في طليعتها وصنعها ، اقسم الله تعالى بها . فى قوله :

﴿ الجوار الكنس ﴾ (١١٨) على أن علم الفلك أظهر اليوم هويتها ، وكشف عن عنصرها وكميتها وكيفيتها وسائر شئونها (١١٩) .

وممن أنكرها من المتأخرين – أيضا – ابن عاشور ، حيث قال – رحمه الله تعالى –: ولأهل القصص هنا قصة خرافية من موضوعات اليهود في خرافاتهم الحديثة ، اعتاد بعض المفسرين ذكرها ، منهم ابن عطية والبيضاوي ، وأشار المحققون مثل البيضاوي والفخر وابن كثير والقرطبي وابن عرفة الى كذبها (١٢٠) وأنها من مرويات كعب الأحبار ، وقد وهم فيها بعض المتساهلين في الحديث فنسبوا روايتها عن النبي –صلى الله عليه وسلم – أو عن بعض الصحابة بأسانيد واهية (١٢١) .

والأستاذ سيد قطب – رحمه الله تعالى –كما تقدم(١٢٢).

والعلامة المحقق الاستاذ أحمد شاكر ، حيث قال :

وهذه الأخبار في قصة هاروت وماروت وقصة الزهرة ، وأنها كانت امرأة فمسخت كوكبا ، أخبار أعلها أهل العلم بالحديث (١٢٣) .

وأما شيخنا الفاضل العلامة عبد الكريم محمد المدرس فلم يذكر شيئا مما قيل في هذه القصة ، واكتفى بردها بقوله : وما روى من الحكايات فمن الأباطيل ، لأن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، و إخبار البارى تعالى ليس قابلا للنسخ (١٢٤).

القصة في ميزان العقول:

وكما انتقد العلماء قصة هاروت وماروت من حيث النقل ، وأبطلوها ، كذلك انتقدوها من حيث العقل وأبطلوها – أيضا – .

ومجموع أقوالهم في ذلك ، يتلخص فيما يلي :

١) في اثبات هذه القصة منافاة لعصمة الملائكة ، وذلك مصادمة لدلائل الكتاب والسنة على عصمتهم ، ومنها قوله تعالى : **﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾** (١٢٥) .

٢) مما يدل على فسادها : أن الله خيرهم بين عذاب الدنيا وبين عذاب الآخرة ، والله تعالى ما فعل ذلك مع من أشرك به طول عمره وبالغ في ايذاء أنبيائه ، وانما خيره بين التوبة والعذاب ، فكيف يبخل – سبحانه وتعالى – عليهما بذلك (١٢٦) .

٣) جاء فى القصة :أن الله تعالى قال للملائكة – بعد أن عيّرت بني آدم بالمعاصي– : أما انكم لو كنتم مكانهم وركّبت فيكم ما ركبت فيهم لعملتم مثل أعمالهم ، فقالوا : سبحانك ، ما كان ينبغي لنا ذلك ، وفي رواية أنهم قالوا ، لو كنا مكانهم ما عصيناك .

وهذا منهم – وحاشاهم – تكذيب لله تعالى وتجهيل له ، وكأنهم يقولون له :

لا تقدر على فتنتنا ، وذلك كفر ، نعوذ بالله منه ومن نسبته الى الملائكة الكرام – صلوات الله عليهم أجمعين (١٢٧) .

٤) مما يدل على عدم صحتها : أن الله تعالى خلق النجوم وهذه الكواكب بما فيها الزهرة حين خلق السماء ، قبل أن يخلق آدم – عليه السلام – وبنيه .

٥) ان الكوكب الذي نراه صغيرا في عين الناظر ، قد يكون حجمه أضعاف حجم الكرة الأرضية بالآلاف المؤلفة من الأضعاف، فأنى يكون جسم المرأة الصغير الى هذه الأجرام الفلكية الهائلة (١٢٨) .

٦) إن في إثبات هذه القصة مصادمة لما توصل اليه علماء الفلك من حقائق علمية ثابتة ، والعلم الصحيح والدين الصحيح لا يختلفان . وإنّ القول بصحتها والدفاع عنها ينفّر عن الدين ، ويصدّ عن هدي سيد المرسلين –صلى الله عليه وسلم – وفى ذلك من الشر والفساد ما فيه على ما لا يخفى .

٧) إنّ من أعجب الأمور – كما يقول الامام الرازي – قولهم : انهما يعلمان السحر في حال كونهما معذبين ، ويدعوان اليه وهما يعاقبان (١٢٩) . وجاء في بعض الروايات : انهما معلقان بين السماء والأرض منكوسان في بئر من النار الى يوم القيامة ، فأنى يتأتى لهما تعليم الناس السحر وهما في مثل هذه الحال ؟ .

٨) ان القول باثبات هذه القصة يعدّ مخالفة صريحة للعقل وبديهيات الاسلام (١٣٠) ، وفيه تنكيس لرآية الاسلام ورفع لرؤوس الكفرة الطغام (١٣١) .

٩) ان المرأة لما فجرت فكيف يعقل أنها صعدت الى السماء وصارت كوكبا، وعظّم الله قدرها بحيث أقسم بها في قوله : ﴿**فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس**﴾ (١٣٢، ١٣٣) .

مناقشة هذه الأقوال :

ما تقدم من آراء العلماء – رحمهم الله تعالى– في ابطال قصةهاروت وماروت من جهة العقل ، في بعضه نظر ، مفاده كالآتي :

أما القول الأول:

فيجاب عنه بأن كون الملائكة معصومين ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، يصدق فيهم وهم ملائكة ، وعلى هيئآتهم النورانية ، وصفاتهم الملائكية ، التي خلقهم وأنشأهم عليها ربهم تبارك وتعالى ، أما وقد تغير ذلك ، وأنزلت عليهم الشهوات ، وصوروا بصور بني آدم ، واتصفوا بصفاتهم ، فلا مانع – حينئذ – من وقوع المعصية منهم ، اذ قد خرجوا من جنس الملائكة المعصومين ، وألحقوا بجنس البشر غير المعصومين .

وممن ذهب إلى هذا الامام ابن حجر الهيثمى حيث قال:

– رحمه الله تعالى – إنّ محل العصمة ما داموا بوصف الملائكة ، اما اذا انتقلوا الى وصف الإنسان فلا ، على أنه يعلم من الحديث المذكور أن ما وقع انما هو من باب التمثيل لا الحقيقة ، لأن الزهرة تمثلت امرأة ، وفعلت بهما ما مرّ دفعا لقولهم : ﴿ **أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** ﴾ (١٣٤ ، ١٣٥) .

وأما الثانى:

فقد تعقبه الامام ابن حجر المكي – أيضا – : بأن ذلك انما فعل تغليظا في العقوبة عليهما ، ولا يقاسان بمن أشرك لأنّ الامور التوقيفية لا مجال للرأي فيها (١٣٦) .

وهو تعقيب وجيه ، فقد يقال : انه انما غلظ عليهما ، لأن الملائكة قالوا : ربنا نحن أطوع لك من بني آدم ، وقالوا : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، فلما قالوا ذلك ، ثم خالف قول الملكين فعلهما، لا جرم عقوبا لذلك ، وقد قال تعالى عن القوم الذين سألوا نزول المائدة : ﴿ **فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين** ﴾ (١٣٧) .

وأما الثالث:

فهو – على مايبدو – غير دقيق ، فانّ الملائكة عليهم سلام الله – لم يقولوا ذلك تحديا وعنادا ، أو كبرا واغترارا ، وانما قالوا ذلك بدافع الهمّة والصدق في العبودية ، ومما يؤكد هذا أنّ الله جلّ وعلا لم يؤاخذهم حين قالوا ذلك في قصة خلق آدم–عليه السلام – لأنهم نزهوه تعالى وفوّضوا الامر له لـمّا بان لهم وجه الحقيقة ، كما حكاه الله تعالى بقوله سبحانه : ﴿ **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون** ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ **قالوا سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علّمتنا انك أنت العليم الحكيم** ﴾ (١٣٨) .

نعم ، لما خالف الملكان هاروت وماروت ما تعّهدا به ووقعا فى المعصية – كما تقول القصة – عوقبا لذلك – كما تقدم – .

وأما الرابع والسادس:

فمسلّمان لقوتهما وصدقهما ، الا أنه قد يقال : قد جاء في بعض الروايات أن الزهرة تمثلت لهما امرأة من أحسن البشر .

وعلى هذا فلا تصادم ، فهي إما أن تكون قد تمثلت دون أن تتغيّر عن وضعها في الكون ، نظير تمثيل الجنة والنار لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– في عرض الحائط (١٣٩) . أو أنها تحولت فعلا إلى امرأة لتؤدي مهمة معينة – وهي فتنة الملكين – ثمّ تعود إلى حالتها الأولى ، نظير ما حصل لعصا موسى – عليه السلام – .

ولكن هذا مدفوع بما سنقرّره في مناقشة القول الخامس الآتية :

وأما القول الخامس:

فمسلّم – أيضا – ، الا أنه قد يقال : انه لا يستبعد شيء على قدرة الله تعالى ، اذ أن أصول التشريع ونصوص الكتاب

والسنة تقرر أن الله تعالى لا يعجزه شيء ، وأنه على كل شيء قدير.

وهذا صحيح لا خلاف فيه ، غير أنّ وقوع مثل هذه الغرائب والعجائب يفتقر الى دليل قوي ، تتبيّن فيه حكمة الله الباهرة – كما في المعجزة والكرامة – ، اذ هي في هذه القصة غير ظاهرة .

وأماالسابع:

فقد أجاب عنه الإمام ابن حجر الهيثمي بأنه لا عجب في ذلك اذ لا مانع أنّ العذاب يفتر عنهما في ساعات ، فيعلمان فيها ، لأنهما أنزلا فتنة عليهما لما وقع لهما مما ذكر ، وعلى الناس لتعلمهم منهما السحر (١٤٠) .

وهو جواب بعيد ، لأن القول بفتور العذاب عنهما يحتاج الى دليل ، ولا دليل .

وأما القول الثامن:

فمسلّم ، إلا أنه قد يقال فيه ما قيل في مناقشة القول الخامس، ويزاد :

انّ مسخ الانسان إلى كوكب ، مهما بلغ ذلك الكوكب من الكبر وعظم الحجم ، ليس فيه مصادمة للنصوص ، ولا انكار لبديهيات الاسلام ، ألم يمسخ الله بعض البشر قردة وخنازير (١٤١)؟ وأخرج سبحانه وتعالى من الصخرة الصماء ناقة عشراء؟ وهل المعجزة والكرامة الا خرق للعادة يجري بيد القدرة الالهية ؟ .

فأيّ استبعاد – بعد هذا – أن تمسخ المرأة إلى كوكب؟! غير أنّ هذا مدفوع بما ذكر في مناقشة القول الخامس من الافتقار إلى دليل قطعي يثبت ذلك ، ولا يقال : انّ حديث هذه القصة هو الدليل، وذلك لبطلانه من جهة النقل كما تقدم ، ولأنه خبر آحاد ،

فلا يمكن بمثله اثبات مثل هذه الحوادث .

وأما القول التاسع:

فمسلّم – أيضا ، ولا إعتراض عليه .

وخلاصة النقاش:

انّ ما ذكره العلماء – رحمهم الله تعالى – في ابطال هذه القصة من جهة العقل ، وإن كان بعضه غير مسلم لما علمت ، فإنّ فيه ما هو سالم من الاعتراض ، وصالح للاحتجاج ، وكاف في إبطال هذه القصة عقلا كما أبطلت نقلا – والله سبحانه وتعالى أعلم – .

بيان المراد من قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**﴾ .

قبل أن نبيّن أقوال المفسرين في المراد من قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾،علينا أن نتلو الآية الكريمة بتمامها والتي قبلها لارتباطها بها ، وهما قوله تعالى :

﴿ **ولما جاء هم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكنّ الشياطين كفروا يعلّمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلّمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلاّ باذن الله ويتعلّمون ما يضرّهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون**﴾ (١٤٢) .

وسنجمل الكلام في بيان المراد من « ما» و«الملكين » :

الأولى : «ما»: فى قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين** ﴾

وخلاصة أقوال المفسرين في هذه اللفظة القرآنية الكريمة ، ترجع الى أمرين :

الأول : أن ما بمعنى الذي ، فهي اسم موصول ، وهو قول الجمهور (١٤٣) .

و ممن ذهب اليه من السلف :

ابن عباس (١٤٤) وابن مسعود وقتادة والزهري ، وابن زيد والسدي ومجاهد وغيرهم .

و « ما» معطوف ، قيل على السحر – كما هو الظاهر – ، فيكون منصوبا ، وأنّ ما أنزل غير السحر ، لاقتضاء العطف المغايرة (١٤٥) .

أو هما واحد ، إلا أنه نزّل تغاير المفهوم منزلة تغاير الذات ، كما في قول الشاعر :

الى الملك القرم وابن الهمام
وليث الكتيبة في المزدحم

وفائدة العطف – كما يقول الآلوسي – التنصيص بأنهم يعلمون ما هو جامع بين كونه سحرا وبين كونه منزلا على الملكين للابتلاء ، فيفيد ذمهم بارتكابهم النهي بوجهين (١٤٦) .

وقيل : هو معطوف على ما تتلو الشياطين ، فيكون المعنى حينئذ : اتبعوا – أي اليهود – الذي تلت الشياطين على ملك سليمان ، والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت (١٤٧) . أي اتبعوا السحر المدون في الكتب ، والذي أنزله الله تعالى على الملكين ابتلاء وامتحانا للناس .

ويرد على هذا المعنى إشكال ، وهو :

كيف صحّ أن ينزّل الله تعالى على ملا ئكته السحر ليعلموه الناس ؟ وما سبب ذلك وما هي فائدته ؟ .

وخير من طرح هذا الاشكال وأجاب عنه ، الامام الجليل أبو جعفر الطبري ، حيث قال – رحمه الله تعالى –:

ان قال لنا قائل : وهل يجوز أن ينزّل الله السحر ، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟ .

قلنا له : ان الله – عز وجل – قد أنزل الخير والشرّ كلّه ، وبيّن جميع ذلك لعباده ، فأوحاه الى رسله ، وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحلّ لهم مما يحرّم عليهم ، وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي التي عرّفهموها ونهاهم عن ركوبها ، فالسحر أحد تلك المعاصى التي أخبرهم بها ، ونهاهم عن العمل بها .

وليس في العلم بالسحر اثم ، كما لا اثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطنابير والملاعب ، وانما الاثم في عمله وتسويته ، وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به ، وأن يضرّ به من لا يحلّ ضرّه به .

فليس في انزال الله اياه على الملكين ، ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس اثم ، اذ كان تعليمهما من علّماه ذلك ، باذن الله لهما بتعليمه ، بعد أن يخبراه بأنهما فتنة ، وينهياه عن السحر والعمل به والكفر (١٤٨) .

والسبب في إنزال السحر على الملكين :

أنّ السحرة قد كثروا ومهروا في صنعة السحر ، واستنبطوا أبوابا غريبة فيه ، حتى أنهم ادعوا النبوة وتحدوا الناس بسحرهم ذلك ، فوقع الشك بها في النبوة ، فأنزل الله تعالى الملكين وأنزل عليهما السحر ، ليعلموه للناس حتى يمكنهم أن يميزوا بين الحق والباطل ، والصدق والكذب ، وليعرفوا المعجزة التي يأتي بها الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – من السحر الذي يأتي به السحرة والمشعوذون (١٤٩) .

الثاني : أنّ « ما » بمعنى : لم ، فهي حرف نفي .

وممّن ذهب إلى هذا من السلف :

ابن عباس في رواية محمد بن سعد العوفي عنه (١٥٠) ، والربيع بن أنس .

فعلى هذا : تكون الجملة بعدها معطوفة على قوله تعالى : ﴿ **وما كفر سليمان** ﴾ ، فيكون المعنى : أنّ الله تعالى لم ينزل على الملكين السحر ، كما أنّ سليمان – عليه السلام – لم يكفر . وذلك:

انّ اليهود قالوا : انّ الله أنزل جبريل وميكائيل – عليهما السلام – بالسحر ، فنفى الله تعالى ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير، والتقدير : وما كفر سليمان وماأنزل على الملكين ، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ، فهاروت وماروت بدل من الشياطين في قوله : ﴿**ولكن الشياطين كفروا**﴾.

ذكر ذلك الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – وقال :

هذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل ، وأصحّ ما قيل فيها ، ولا يلتفت الى سواه ، فالسحر من استخراج الشياطين للطافة جوهرهم ، ودقّة أفهامهم ، ثم قال :

ان قال قائل : كيف يكون اثنان بدلا من جمع ، والبدل انما يكون على حدّ المبدل منه ، فأجاب من وجوه ، منها : أنّ الاثنين قد يطلق عليهما اسم الجمع ، كما قال تعالى : ﴿ **فان كان له إخوة فلأمّه السدس** ﴾ (١٥١) ، ولا يحجبها عن الثلث الى السد س الا اثنان من الاخوة فصاعدا ، أو أن هاروت وماروت انما خصّا بالذكر من بينهم لتمرّ دهما – والله تعالى اعلم – (١٥٢).

وقد قيل : انّ هاروت وماروت قبيلتان من الشياطين ، ذكر ذلك أبو حيان – رحمه الله تعالى – ووجه اعرابهما : بأن الفتحة

فيهما علامة للنصب على قراءة من نصب الشياطين ، قال : وأما من رفع الشياطين ، فانتصابهما على الذمّ ، وكأنه قال :أذم هاروت وماروت أي : هاتين القبيلتين ، كما قال الشاعر :

أقارع عوف لا أحاول غيرها

وجوه قرود تبتغي من تخادع (١٥٣).

وممّن رجح هذا من المتأخرين الشيخ القاسمي كما في محاسن التأويل (١٥٤) ، والشيخ ابن عاشور كما في تفسيره التحرير والتنوير (١٥٥ ، ١٥٦) .

الثانية : « الملكين» الملكان على هذين المعنيين هما من ملائكة الرحمن ، وهما هاروت وماروت ، أنزلهما الله تعالى لتعليم السحر، ابتلاء من الله تعالى للناس و اختبارا و له سبحانه وتعالى أن يمتحن عباده بما شاء ، وتمييزا بين السحر والمعجزة –كما تقدم –. وقد ذهب إلى هذا كثير من السلف ، وجمع كثير من المفسرين . منهم من يرى أنهما وقعا فيما وقعا فيه ، على ما تقدم من الروايات ، ومنهم من يرى أنهما بريئان مما نسبا اليه من الوقوع في الاثم ، وإنما ادّيا مهمتهما من الانزال الى الأرض على ما أراد الله سبحانه وتعالى، ولم يزالا فى الطاعة والامتثال التي فطر عليها الملائكة الكرام – عليهم صلوات الله وسلامه – ، وهو الراجح من ذلك ، بل الحقّ المقطوع به – ان شاء الله تعالى–.

والحافظ ابن كثير – الذ ي رجح أن القصة من أخبار بني إسرائيل – حاول أن يجمع بين ما ذهب اليه القائلون بوقوع الاثم من الملكين وبين ما ورد من الدلائل على عصمة الملائكة ، بقوله :

انّ هذين سبق في علم الله لهما هذا ، فيكون تخصيصا لهما، فلا تعارض حينئذ ، كما سبق في علمه من أمر إبليس ما سبق وفي قول انه كان من الملائكة لقوله تعالى :﴿ **واذ قلنا للملائكة**

اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴾ (١٥٧) ، الى غير ذلك من الآيات الدالة على ذلك ، مع أن شأن هاروت وماروت على ما ذكر أخفّ مما وقع من إبليس – لعنه الله تعالى – (١٥٨) .

وذهب فريق آخر من السلف ، وبعض المفسرين إلى انكار كونهما ملكين ، وقالوا : بل هما رجلان ببابل كانا يعلمان الناس السحر(١٥٩) . ثم اختلفوا في صفتهما ، فقال بعضهم :

كانا فاسقين يدعيان الصلاح ، ويتظاهران بالتقوى . وبلغ من حسن اعتقاد الناس بهما أن ظنوا أنهما ملكان من السماء ، وما يعلمانه للناس هو بوحي من الله تعالى ، وبلغ من مكر هذين الرجلين، ومحافظتهما على اعتقاد الناس الحسن فيهما ، أنهما صارا يقولان لكل من أراد أن يتعلم منهما : ﴿ **انما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ ، يقولان ذلك ليوهما الناس أن علومهما إلاهية ، وصناعتهما روحانية، وأنها لا يقصدان الا الخير .

ذكر هذا الشيخ القاسمي – رحمه الله تعالى – وقال :

فما هنا نافية – على أصح الأقوال – ، ولفظ الملكين هنا وارد حسب العرف الجاري بين الناس في ذلك الوقت ، كما يرد ذكر آلهة الخيروالشر في كتابات المؤلفين عن تاريخ اليونان والمصريين وغيرهم ، وكما يرد في كلام المسلم في الرد على المسيحيين ذكر تجسّد الاله وصلبه ، وإن كان لا يعتقد ذلك واعتبر قوله تعالى : ﴿ **فيتعلمون منهما ما يفرّقون به بين المرء وزوجه** ﴾ من قبيل التمثيل ، واظهار الأمر في أقبح صوره ، أي بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الحيل ، وطرق الفساد ، أن يتمكنوا به من التفريق بين أعظم مجتمع ، كالمرء وزوجه (١٦٠) .

وقال آخرون : كانا رجلين صاحبي هيبة ووقار ، يجلهما الناس ويحترمونهما ، شبّها بالملائكة باعتبار صلاحهما ، أو

لانفرادهما بصفات محمودة ، وقد جرت العادة أن يقولوا : هذا ملك وليس بإنسان ، ومنه قوله تعالى حكاية عن النسوة مع يوسف – عليه السلام –:

﴿ وقلن حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ﴾ (١٦١) .

وقد كان الناس في عهد هاروت وماروت كحالهم اليوم لا يتصدون للفصل في شؤونهم الروحية إلا لأهل السمت والوقار الذين يلبسون لباس أهل الصلاح والتقوى (١٦٢) .

وممّن ذهب إلى هذا من المتأخرين الاستاذ طنطاوي جوهري حيث قال : انهما رجلان صالحان كانا يعلمان السحر كما تدرس الأمم اليوم فى المدارس أنواع السحر في مدارس الطب ، والتنويم المغناطيسي وأنواع الغازات المهلكات ، اتّقاء شرّها ، وحفظا لكيان الأفراد والأمم (١٦٣) .

وقيل : انهما داود وسليمان – على نبينا وعليهما الصلاة والسلام –، وهذا بناء على قراءة الكسر – أي كسر اللام « المِلكين » (١٦٤) ، وقد قرأ بهما ابن عباس والحسن وأبو الأسود الدؤلى والضحاك بن مزاحم وعبد الرحمن بن أبزى (١٦٥) .

لكنّ الامام ابن جرير الطبري – رحمه الله تعالى – خطّأ القراءة بذلك وأبطلها من جهة الإستدلال – ، ثم قال :

فأمّا من جهة النقل : فاجماع الحجّة على خطأ القراءة بها من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار ، وكفى بذلك شاهدا على خطئها (١٦٦) .

الترجيح بين المعنيين :

وبعد ما تقدم من بيان المراد من « ما» و« الملكين» ، بذكر أقوال العلماء وعرض آرائهم ، يتبّين لنا – لدى النظر في تلك

الأقوال والآراء – أن القول بأن «ما» موصولة ، وأن الملكين هما من ملائكة الله الكرام ، وأنهما هاروت وماروت ، هو الراجح فى هذه المسألة – ان شاء الله – ، وذلك :

انّ سياق الآية ونظمها يقتضيه ، فانّا إذا تأملنا قوله تعالى : **﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾** .

ظهر لنا : أن الشياطين هم الذين يعلمون الناس السحر ، ويعلمونهم – أيضا– الذي أنزل على الملكين ، سواء قلنا انه والسحر شيء واحد – كما هو المشهور – ، أو المراد به غيره – وهو **﴿ ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾**– كما يقول مجاهد .

وإنّ مهمة الملكين انما جاء ت فى الردّ على الشياطين الذين نشروا السحرحتى كثر كثرة لم يعد بعدها القدرة على التمييز بينه وبين معجزات الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – ، فكفّر سليمان –عليه السلام – واتهم بالسحرلذلك .

ولكنّ الشياطين استمروا في وساوسهم للناس ، فضلّ منهم فريق بتعلّم السحر والعمل به ، فبدل أن يستفيدوا من هاروت وماروت في التفرقة بين السحر والمعجزة ، تعلموا منهما – كما قال تعالى – **﴿ ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾** فهاروت وماروت لم يقصدا بتعليم الناس السحر أن يعملوا به ويضرّوا بالآخرين ، ولم يأمرا بذلك أبدا ، بل انهما نهيا عنه وحذرا منه ، كما قال تعالى : **﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ﴾** .

وممن ذكر هذا وانتصر له الامام ابن جرير الطبري ، حيث قال – رحمه الله تعالى – :

والصواب من القول في ذلك عندي : قول من وجه «ما »

التي فى قوله ﴿ **وما أنزل على الملكين** ﴾ الى معنى الذي دون معنى « ما » التي هي بمعنى الجحد .

ثمّ شرع يدلل على ما ارتضاه :

بأنّ « ما» اذا جعلت للنفي ، فلفظ « هاروت وماروت» ، لا يخلو من أن يكون بدلا من الملكين أو بدلا من الناس (١٦٧) .

فان جعلا بدلا من الملكين بطل معنى قوله ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه** ﴾ ، لأنهماإذا لم يكونا عالمين بما يفرّق به بين المرء وزوجه ، فما الذي يتعلم منهما من يفرّق بين المرء وزوجه ؟ .

وان جعلا بدلا من الناس وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلّم هاروت وماروت السحر ، وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما، وحينئذ ، فلن يخلو هاروت وماروت من أحد أمرين :

إما أن يكونا ملكين ، فيلزم القائل بذلك تكفيرهما بتعليمهما السحرمن الشياطين وتعليمه للناس ، وفى خبر الله – عزوجل– عنهما أنهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولا ﴿ **انما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول.

أو أن يكونا رجلين ، فيلزم القائل به أن يكونا بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم ، لأنه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ ومنهما يتعلّم ، فالواجب أن يكون بهلاكهما وعدم وجودهما ، عدم السبيل الى الوصول إلى المعنى الذي كان لا يوصل اليه إلا بهما ، وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساد هذا القول .

ومن زعم أنهما لم يهلكا ولن يهلكا أبدا ، فقد ادّعى مالا

يخفى بطلانه (١٦٨) ثم قال ابن جرير :

فان التبس على ذى غباء ما قلنا فقال : وكيف يجوز لملائكة الله أن تعلّم الناس التفريق بين المرء وزوجه ؟ أم كيف يجوز أن يضاف إلى الله تبارك وتعالى إنزال ذلك على الملائكة ؟ .

قيل له : انّ الله جلّ ثناؤه عرّف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ، ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ، ولوكان الأمر على غير ذلك ، لما كان للأمر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى الله تعالى عنه ، وتعليمه للملكين كان فتنة وابتلاء لبني آدم ، ليمحّص المؤمن بتركه ، ويخزي الكافر بتعلّمه والعمل به ، ولم يلحق الملكان الكريمان ضرر بسحر من سحر كما لا يلحق الأنبياء والأولياء شين بعبادة من عبدهم من دون الله تعالى (١٦٩) .

وقال الشوكاني بعد أن نقل ترجيح القرطبي أنّ هاروت وماروت بدل من الشياطين وقوله : هذا أولى ما حملت عليه الآية وأصح ما قيل فيها ولا يلتفت الى ما سواه ، قال الشوكاني :

ولعلّ وجه الجزم بهذا التأويل مع بعده وظهور تكلفه تنزيه الله سبحانه وتعالى أن ينزل السحر الى أرضه فتنة لعباده على ألسن ملائكته ، وعندي : أنه لا موجب لهذا التعسف المخالف لما هو الظاهر ، فان لله سبحانه أن يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بنهر طالوت ، ولهذا يقول الملكان ﴿ **انما نحن فتنة** ﴾(١٧٠) .

وأما على القول الآخر ، وهو : أنّ « ما » نافية ، وأن الملكين هما رجلان من بني آدم ، فانّ نظم الآية لا يستقيم عليه الا بتقديم وتأخير ، فيكون التقدير :

وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا يعلمون الناس السحر ببابل .

وهذا مسلك لم يرتضه الامام الآلوسي ، بل تعجب من الامام القرطبي – رحمهما الله تعالى – أشد ما يكون العجب ، لقوله بهذا ، قال الآلوسي :

ومما يقضي منه العجب ما قاله الامام القرطبي : إنّ هاروت وماروت بدل من الشياطين (١٧١) ... ثمّ قال :

وأعجب من قوله هذا قوله : وهذا أولى ما حملت عليه الآية من التأويل وأصح ما قيل فيها ، ولا يلتفت الى ما سواه (١٧٢) ولا يخفى لدى كلّ منصف أنه لا ينبغى لمؤمن حمل كلام الله تعالى – وهو في أعلى مراتب البلاغة والفصاحة – على ماهو أدنى من ذلك، وما هو الا مسخ لكتاب الله تعالى عزّ شأنه ، وإهباط له عن شأوه ، ومفاسد قلّة البضاعة لا تحصى (١٧٣) .

وتقدم عن الشوكاني قبل قليل أن هذا تعسف لا مبرر له .

وقال رشيد رضا : وقد ضعفوه – أي النفي – بأنّ الثابت في الواقع أن بني إسرائيل كانوا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ، قال : وقد أجاز هذا التضعيف الاستاذ الامام – يريد شيخه محمد عبده (١٧٤) .

خلاصة القول في هذه القصة :

أنّ «ما» في قوله تعالى : ﴿ **وما أنزل على الملكين** ﴾ : اسم موصول بمعنى الذي ، وأن الملكين هما هاروت وماروت ، وأنهما من ملائكة الله المكرمين ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، أنزلهما الله تعالى من السماء الى الأرض في زمن استفحل فيه أمر السحر ، وكثرت فيه السحرة ، حتى لبسوا على الناس دينهم ، وافتروا على نبيّ الله سليمان – عليه السلام – ، واتهموه بالسحر ، وأن المعجزات العظام التي أجراها الله تعالى على

يديه من الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والجنّ الذين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وتسخير المخلوقات له من الإنس والجنّ والطير ، وتعليمه منطق الطير ، وعظيم الملك الذين آتاه الله تعالي كما قال : ﴿ **وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب** ﴾(١٧٥) كلّ هذه المعجزات ونحوها ، صوروا للناس أنها من قبيل السحر ، حتى كفروا سليمان – عليه السلام – لذلك .

فجاء هذان الملكان الكريمان بعلم السحر الذي ألهمهما الله تعالى اياه ، ليعلموه للناس كي يفرقوا بينه وبين المعجزة وليعلموا أن نبي الله سليمان لم يكن ساحراً ، وانما كان رسولا نبيّاً، على نبينا وعليه وعلى سائرالأنبياء – الصلاة والسلام – ، فتعليمهما السحر للناس ، جاء على حدّ قول الشاعر (١٧٦):

عرفت الشر لا للشرّ لكن لتوقيه
من لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقد أدّى الملكان رسالتهما على خير وجه وأتمه ، ولم يزالا طائعين ، مبلغين عن الله تعالى ما أنزلهما من أجله ، محذرين الناس من الغواية والضلال أو الانحراف عما جاءآ به ، فكانا كما قال تعالى: ﴿ **وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** ﴾ ولكن الناس– ومع شدة احتياط الملكين وتحذيرهما– انقسموا الى فريقين فريق سمع النصح واستفاد من التحذير فتعلم النافع من السحر مما يفرق به بين الحق والباطل ، وفريق ركب رأسه في الغي والعناد ، وسدرفي ضلاله وبغيه ، فتعلم ما يضره ولا ينفعه مما يفرق به بين المرء وزوجه .

غيرأن ضلال من ضلّ وانحراف من انحرف ما كان بضائرالملكين شيئابعد تبليغهما رسالة ربهما تعالى على ما أراد

وارتضى سبحانه .

ومما ينبغي أن يعلم : أنّ الملكين بريئان مما نسب اليهما من القصص المختلق مع المرأة المسماة بالزهرة ، اذ ليس في كتاب الله تعالى ما يشير الى ذلك من قريب أو بعيد ، وان النظم الكريم لا يقتضي من ذلك شيئا ، بل ان فيه ما يوحي بعدم وقوع شيء من ذلك ، فانّ الله تعالى ذكرهما بصفتهما الملائكية المقتضية للطاعة المطلقة وعدم المعصية بحال ، وذكر – أيضا – أنهما كانا ينهيان عن الكفر ويحذران من المعصية ، وانّما انصب ذمه على الشياطين ، وعلى من تعلّم منهما فضل وزاغ .

كما أنه لم يرد ذلك من طريق صحيحة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أو عن صحابته الكرام– رضي الله عنهم – ، وانما صحّ الخبر من طريق ابن عمر – رضي الله عنهما – عن كعب الأحبار–رحمه الله تعالى –، الذى ينقل عن كتب بني إسرائيل ، وصحة الرواية الى كعب لا تعني صحتها في واقع الأمر– ، كما تقدم – والله سبحانه وتعالى أعلم – .

الهوامش

١) أخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل عن عبد الرحمن بن عمرالأصبهاني مرفوعا ١ /٣٤١ ، وأخرجه ابن عبد البرّ في التمهيد من عدة طرق عن أبي هريرة وغيره من الصحابة – رضى الله عنهم– محتجا به ١ / ٥٩ – ٦٠ ، والخطيب البغدادي في أصحاب الحديث ص ٢٩ وغيرهم .

وصححه ابن الوزيرفي الروض الباسم ص ٢٢ ، وقواه السخاوي في شرح الهداية ص ١٤، ونقل تحسينه عن الحافظ العلائي ، ونقل الخطيب عن الامام أحمد تصحيحه كما في شرف أصحاب الحديث ص ٢٩ ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٤٨٥ و٨٥٣ .

٢) هوابراهيم بن محمد بن الحارث الكوفي ، أحد الأئمة ، ثقة مأمون حافظ ،له تصانيف ، مات سنة خمس وثمانين ومائة ، وقيل : بعدها .

انظر تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٣ ، تهذيب التهذيب ١ /١٥١، التقريب ١ / ٤١ .

٣) هو الامام الحافظ العلامة شيخ الاسلام ، فخر المجاهدين ، قدوة الزاهدين ، جمعت فيه صفات الخير ، أبو عبد الرحمن الحنظلي ، توفي بهيت في العراق في رمضان سنة احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون – رحمه الله تعالى– .

انظر تذكرة الحفاظ ١ / ٢٧٤ – ٢٧٩ ، تاريخ بغداد ١ /١٥٢ ، التقريب ١ / ٤٤٥ ، شذرات الذهب ١ /٢٩٥.

٤) انظر تحذيرالخواص من احاديث القصاص للسيوطي ص ١٦٣، الاسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا علي القاري ص ٦٢ .

٥) انظر ما نقلناه عن أئمة الحديث في قصة الغرانيق ص ٤٩ ، من بحث المدخلات في التفسير النقلي – وسينشر قريباً إن شاء الله تعالى – .

٦) الزهرة : بضم الزا ي وفتح الهاءكتؤدة : الكوكب الأبيض المعروف ، قال الأستاذ أحمد شاكر: ولا يجوز فيها اسكان الهاء قولا واحدا . انظر الصحاح٢ / ٦٧٤ ، تاج العروس ٣ /٢٤٩ ، لسان العرب ٤ / ٣٣٢ ، مادة :زهر.شرح المسند ٩ /٤٠.

٧) انظرمسند الامام أحمد بتحقيق الاستاذ أحمد شاكررقم ٩,٦١٧٨/٣٥-٤١ .

٨) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٩) بابل ، بكسر الباء: بلدة قديمة بالعراق ، ينسب اليها السحر ، والخمر ، وأصل الاسم بالكلدانية : باب إيلو أي باب الله ، ويرادفه بالعبرانية باب ايل ، وتقع على ضفتي نهر الفرات ، قريبا من مدينة الحلّة ، ويطلق هذا الاسم في الزمن الحاضر على احدى محافظات جمهورية العراق .

وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿ **وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت** ﴾.

قيل : بابل العراق ، وقيل : بابل دنباوند ، وقال أبو الحسن : بابل الكوفة .

انظر معجم البلدان ١ / ٣٠٩ - ٣١١ ، معجم ما استعجم ١ / ٢١٨ ، تفسير التحرير والتنوير ١ / ٦٤١ .

١٠) أخرجه ابن جرير الى قوله هاروت وماروت برقم ١٦٨٨ فى تفسير سورة البقرة آية ١٠٢ ، ٢ /٤٣٣، وأخرجه الخطيب البغدادى في تاريخه بطوله ٨ / ٤٢ -٤٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١ /٩٧ .

١١) انظر المستدرك ٤ / ٦٠٧ - ٦٠٨ .

١٢) انظر روح المعاني ١ / ٣٤١ .

١٣)انظر اللآليء المصنوعة ١ / ١٥٩ .

١٤) التقريب ٢ / ٣٤٤ ، وانظر التهذيب ١١ / ١٩٠.

١٥)انظر الجرح والتعديل ٣ / ٥٨٩ - ٥٩٠ ، تهذيب الكمال ١ / ٤٣٥ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٨٤ - ٨٥ ، التهذيب ٣ / ٣٤٨ -٣٥٠ ، التقريب ١/ ٤ ٢٦ .

١٦) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣.

١٧) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٨ / ١٣٩ ، التاريخ الكبير ٧ /٢٨١، تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٣٩ ، تقريب التهذيب ٢ / ٢٨١ .

١٨) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٥ / ٥٥ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٤٢١، تهذيب التهذيب ٥ / ٢٠٩ ، تقريب التهذيب ١ / ٤١٤.

١٩ ، ٢٠) كذا قال الاستاذ أحمد شاكر ، والذى رأيته لابن معين أنه قال : ليس من

أصحاب الحديث ، وقال الفلاس : كثير الغلط والتصحيف وليس بحجة .

٢١) انظر : تعليق الاستاذ أحمد شاكر على مسند الامام أحمد ٩ /٣٨ ، حديث رقم ٦١٧٨ .

٢٢) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٤ /٢٩ ، التاريخ الكبير ٣ /٤٧٩ ، ميزان الاعتدال ٢ / ١٤١ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٤١-٤٢ ، تقريب التهذيب ١/٢٩٧.

٢٣) انظر ترجمته في : التاريخ الكبير ٧ / ٢٨٥ ، تهذيب التهذيب ١٠/٣٤٥، تقريب التهذيب ٢ / ٢٨٣ .

٢٤) انظر تعليق الاستاذ أحمد شاكر على مسند الامام أحمد ٩ / ٣٨ .

٢٥) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٢٦) يريد على ما يبدو غرابة المتن بمعنى أنه غير مقبول - والله أعلم.

٢٧) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٤ /٣٢٦ ، تاريخ بغداد ٨ / ٤٣ ، ميزان الاعتدال ٢ / ٢٣٦ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٤٤ - ٢٤٥، تقريب التهذيب ١/٣٣٥ .

٢٨) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٧ / ٨٥ - ٨٦ التاريخ الكبير ٧/١٣٤، ميزان الاعتدال ٣/ ٣٤٣ - ٣٤٥ ، تهذيب التهذيب ٨ / ٢٦٠ - ٢٦٢ ، تقريب التهذيب ١/ ١٠٨ .

٢٩) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٨ /٣٨٢- ٣٨٣ ، ميزان الاعتدال ٤/١٣٥، تهذيب الكمال ٣ / ١٣٤٥،التهذيب ١٠ / ٢٠٩ -٢١٢،التقريب٢/٢٥٩.

٣٠) التقريب ٢ / ٢٩٦ ، وانظر التهذيب ١٠ / ٤١٢-٤١٥.

٣١) انظر الآليء المصنوعة ١ / ١٥٩.

٣٢) انظر تعليق الاستاذ أحمد شاكر على تفسير الطبري ٢ /٤٣٣ ، هامش رقم ٥ .

٣٣) انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ٢ / ٣١٣ - ٣١٥ رقم الحديث ٩١٢.

٣٤) انظر ص ١٤ من هذا البحث .

٣٤) الف) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٧ / ١٩٥ - ١٩٦ .

٣٥) انظرترجمته في :ميزان الاعتدال ١٦٧/١ ، تهذيب الكمال ١ /٢٨٨ -٢٨٩ تحقيق الدكتور بشار عواد معروف - مطبعة مؤسسة الرسالة، تهذيب التهذيب ١٩١/١ - ١٩٢ ، تقريب التهذيب ١ / ٤٩ .

٣٦) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٩ / ١٥٤،ميزان الاعتدال ٣٨١/٤-٢٨٢ ، تهذيب التهذيب ١١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ، التقريب : ٢ / ٣٤٩ .

٣٧) انظر ترجمته في : تهذيب الكمال ١ / ٥٢٧ ، التهذيب ٤ /١٥٥-١٥٧، التقريب١٠ / ٣١٨ .

٣٨) انظر تلخيص المستدرك ٤ / ٦٠٨ .

٣٩) انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٢ .

٤٠) انظر تعليق الاستاذ أحمد شاكر على مسند الامام أحمد ٩ / ٤٠ .

٤١) انظر تفسير عبد الرزاق ميكرو فلم رقم ٢٩ ، مكتبة مجمع البحوث الاسلامية ، اسلام آباد ، باكستان ولم يظهر رقم اللوحة .

٤٢) انظر تفسير ابن جرير رقم ١٦٨٥ ، ٤٣٠/٢ واسناده صحيح .

٤٣) انظر شرح المسند ٩ / ٣٩ .

٤٤) انظر تفسير ابن جريررقم ١٦٨٤، ٤٢٩/.٢ ، واسناده صحيح .

٤٥) انظر شرح المسند ٩ / ٣٩ .

٤٦) انظر تفسير ابن جرير هامش ٢ ، ٤٢٩/٢ -٤٣٠ .

٤٧) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٦/١ رقم ١٠١٣ .

٤٨)انظرص ١٢ ، فما بعدها ، من هذا البحث .

٤٩)انظر أنوار التنزيل ١ /٧٩ ، وانظر حاشية الشيخ محي الدين زادة ٣٧٢/١.

٥٠) انظر لباب التأويل ٦٩/١ .

٥١) لم أقف على هذه العبارة في تفسير المنار لهذه الآية ، وانما نقلها عنه الاستاذ أحمد شاكر في شرح المسند ٩ /٣٦ .

٥٢) انظر محاسن التأويل ٢ / ٢١٢ ، ط . دار احياء الكتب العربية .

٥٣) انظر ما تقدم فى ص ١٠ ، الحديث الثاني والثالث ، وما قيل فيهما .

٥٤) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٥٥) المرجع السابق ١ / ١٤٦ .

٥٦) انظر البداية والنهاية ١ / ٣٧ – ٣٨ .

٥٧) انظر ارشاد العقل السليم ١ / ١٣٨ .

٥٨) انظر روح المعاني ١ / ٣٤١.

٥٩) انظر شرح المسند ٩ / ٣٩ – ٤٠ .

٦٠) انظر في ظلال القرآن ١ / ١٣٠ .

٦١) انظر الاسرائيليات والموضوعات ص ٢٢٩ .

٦٢) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٦٣) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤ /١٤٢و ١٥٨ .

٦٤) انظر لسان الميزان ٦ / ٦٠ و٧٤ .

٦٥) انظر ترجمته في: الجرح والتعديل ٢ / ٤٨٧ ، ميزان الاعتدال ١/٤١٤–٤١٥ ، التهذيب ٢/١٠٣–١٠٥، التقريب ١ /١٣٢ .

٦٦)انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣/١٢٤٥ – ١٢٤٦، التهذيب ٩/٣٥٠–٣٥٢،التقريب ٢/١٩٢ .

٦٧) انظر ترجمته في :صفوة الصفوة ١ /٧١٠–٧١٤، أسدالغابة١/١٥١–١٥٢، الاصابة ١ /٧١ – ٧٢.

٦٨) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٦٩) انظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٢ /٤٩٧–٤٩٨، ميزان الاعتدال ١/٣٧٩–٣٨٤ ، تهذيب التهذيب ٢/٤٦ –٥١ ، تقريب التهذيب ١ /١٢٣.

٧٠) انظر ترجمته في : الاصابة ٤ / ١١٣ ، أسد الغابة ٣ / ١٤٥ ، تهذيب التهذيب ٥ / ٨٢ – ٨٤ ، التقريب ١ / ٣٨٩ .

٧١) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٣ .

٧٢) انظر السلسلة الضعيفة رقم ٩١٣ ، ٢ / ٣١٥ .

٧٣) قال الحاكم : الاسنادان صحيحان على شرط الشيخين، والغرض في اخراج

الحديثين ذكر هاروت وماروت ، وما سبق من قضاء الله فيهماوللزهرة وقال الذهبي: صحيحان – كتاب التفسير ٢ /٢٦٥–٢٦٦.

وانظر في ابن جرير رقم ١٦٨٣ فقد أخرجه من طريق حماد عن خالد الحذاء عن عمير بن سعد عن علي – رضي الله عنه – ٢ / ٤٢٩ .

٧٤) انظر رقم ١٦ ٨٢ ، ٢/ ٤٢٨ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عباس مختصرا ، وابن أبي حاتم في تفسيره برقم ١٠١٢ مطولا ٣٠٥/١ وبرقم ١٠١٥، ٣٠٨/١–٣٠٩ .

٧٤ أ) في الأصل : معاقبة ، والتصحيح من ابن كثير ١ / ١٤٤ .

٧٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره برقم ١٠١٤ ، ١ / ٣٠٦–٣٠٨ .

٧٦) انظر رقم ١٦٩٥، واسناده الى أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – جيد ، بل صحيح– كما يقول محقق الطبري– ولكن لا ندرى أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة – رضي الله عنها – أولا ؟ انظر هامش (٤)في تفسير الطبري ٤٤١/٢–٤٤٢. وقد أنكر الامام الآلوسي هذه القصة بقوة ، حيث قال فهو – أي خبر هذه المرأة – ونظائره مما ذكره المفسرون من القصص في هذا الباب مما لا يعول عليه ذوو الألباب ، والاقدام على تكذيب مثل هذه الإمرأة الدوجندية أولى من اتهام العقل في قبول هذه الحكاية التي لم يصحّ فيها شيء عن رسول ربّ البرية – صلى الله عليه وسلم–، وياليت كتب الاسلام لم تشتمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام ، روح المعاني ١ /٣٤٣ .أقول : هذا كلام جيد ، ولكن السيدة عائشة – رضي الله عنها – والذين رووا هذه القصة عنها ، لم يستبعدوا ذلك ولم يستنكروه ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه كذب المرأة الدوجندية أو اتهمها – والله أعلم –.

٧٧) انظر رقم ١٦٨٩، ٤٣٤/٢ – ٤٣٥ .

٧٧ الف) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٣٠٩/١، رقم ١٠١٦.

٧٨) انظر رقم ١٦٨٦ ، ٢ / ٤٣١ .

٧٩) انظر رقم ١٦٨٧، ٢ / ٤٣١ – ٤٣٢ .

٨٠) أخرجه ابن جرير رقم ١٦٨١ ، موصولا الى ابن عباس ٢/٤٢٧-٤٢٨ .

٨١) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٦ .

٨٢) انظر تفسير عبد الرزاق - ميكرو فلم رقم ٢٩، فى مجمع البحوث الاسلامية - اسلام آباد ، باكستان ولم يظهر رقم اللوحة .

٨٣) انظر القول المسدّد في الذبّ عن مسند الامام أحمد ص ٤١ .

٨٤) انظر الفتوحات الالهية ١ /٨٨ ، والسراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ١ / ٦٧ .

٨٥) انظر : روح المعاني ١ /٣٤١ ، واللآليء المصنوعة ١ /١٥٩ .

٨٦) انظر تفاسيرهم للآية ١٠٢ من سورةالبقرة ، وهم وان نقلوا القصة بأسانيد ها الا أنّ ذلك غير كاف في الاعراب عن بطلانها وانكارها ، كيف وقد سيقت تفسيرا لكتاب الله تعالى ؟.

٨٧) انظر بحر العلوم بتحقيق استاذناالدكتورعبد الرحيم أحمد الزقة ١/٤٣٧-٤٣٨ .

٨٨) انظر تأويلات أهل السنة بتحقيق الدكتورمحمد مستفيض الرحمن ص ٢٠٥ ، ونقل عن الحسن أنهما لم يكونا ملكين ولكنهما كانارجلين فاسقين متمردين .

٨٩) انظر لطائف الاشارات بتحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني ١/١٢٢.

٩٠) انظرالتبيان ١ / ٣٧٥ - ٣٧٦ .

٩١) انظرمجمع البيان ١/١٧٥-١٧٦ ، وهما من تفاسير الشيعة المشهورة .

٩٢) انظر معالم التنزيل ١/٨٩-٩١.

٩٣) انظر مدارك التنزيل ١/٧٦.

٩٤) لم نرفي الكتاب العزيز شيئا مما قيل في قصة هاروت وماروت، بل ان الله تبارك وتعالى أجمل ذلك ، كما لا يخفى عن مثل الامام الشوكاني - رحمه الله تعالى-.

٩٥) انظر فتح القدير ١/١٢٣.

٩٦) انظر محاسن التأويل ٢/٢١٣.

٩٧) انظر ص ٣٨، من هذا البحث.

٩٨) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٩٩و ١٤٥، وانظر ما يأتي في ص٣٨ فما بعدها.

٩٩) انظر التحرير والتنوير ١/٦٤٢و ٦٤٣.

١٠٠) انظر المحرر الوجيز ١/٣٠٨-٣٠٩ طبعة المغرب .

١٠١) لعله أراد بقوله : « لا سقيم »: الضعيف ، واعتبر ما روى مرفوعا ساقطاً عن الإعتبار – كما يقول شيخنا الدكتور أبو شهبة – انظر الإسرائيليات ص ٢٢٨ ، هامش ٣ .

١٠٢) انظر الشفاء ٢/ ٣ ٨٥ – ٨٥٥ .

١٠٣) انظر ص ١٦ من هذا البحث .

١٠٤) انظر زاد المسير ١/١٢٤.

١٠٥) انظر التفسير الكبير ٣/٢٣٧ – ٢٣٨ ، وسيأتي ذكر هذه الوجوه فى ص ٣٦ و٣٧، من هذا البحث – إن شاء الله – .

١٠٦) سورة التحريم ، آية : ٦ .

١٠٧) سورة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – الآيتين : ٢٦ و٢٧.

١٠٨) سورة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – الآية : ٢٠ .

١٠٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٢ .

١١٠) سورة التحريم ، آية : ٦ .

١١١) سورة الأنبياء ، الآيتين: ١٩ و ٢٠ .

١١٢) انظر البحر المحيط ١/٣٢٩ .

١١٣) انظر ما تقدم في ص ٢٠ ، من هذا البحث .

١١٤) انظر لباب التأويل ١/٩٠ و٩١ .

١١٥) انظر روح المعاني ١/٣٤١ و٣٤٢ .

١١٦) هو العلامة القاضي محمد ثناء الله العثماني المظهرى النقشبند ي ، توفي سنة ١٢٢٥هـ – رحمه الله تعالى – .

١١٧) انظر التفسير المظهرى ١/١٠٩ .

١١٨) سورة التكوير ، آية : ١٦ .

١١٩) انظر الميزان في تفسير القرآن ١/٢٣٩ .

١٢٠) لاحظ – هنا – : انه لم يذكر ابن عطية مع من كذبها ، وقارن بما تقدم ص٣٢.

١٢١) انظر : تفسير التحرير والتنوير ١/٦٤٢ .

و فيه : ونقل بعضهم عن القرافي : أن مالكا – رحمه الله – أنكر ذلك في حق هاروت وماروت ١/٦٤٣ .

١٢٢) انظر ص ٢١ من هذا البحث .

١٢٣) انظر تفسير الطبري هامش (ص) ، ٢/٤٣٤ .

١٢٤) انظر مواهب الرحمن ١/٢٣١ .

١٢٥) سورة التحريم ، آية : ٦ .

١٢٦) انظر التفسير الكبير ، ٣/٢٣٧ – ٢٣٨ ، ومحاسن التأويل ٢/٢١٢ .

١٢٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٥٢ .

١٢٨) انظر شرح المسند ٩/٣٩ .

١٢٩) انظر التفسير الكبير ٣/٢٣٨ .

١٣٠) انظر شرح المسند ٩/٣٩ .

١٣١) انظر روح المعاني ١/٣٤٢ .

١٣٢) سورة التكوير ، الآيتين : ١٥ و١٦ .

١٣٣) انظر لباب التأويل ١/٩١ .

١٣٤) سورة البقرة ، آية : ٣٠ .

١٣٥) انظر الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢ /١٠٠ .

١٣٦) المرجع السابق .

١٣٧) سورة المائدة ، آية : ١١٥ ، وأول الآية :﴿وقال الله اني منزلها عليكم﴾.

١٣٨) سورة البقرة ، الآيات : ٣٠ – ٣٣ .

١٣٩) أخرجه مسلم في آخر حديث عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – : والذي نفس محمد بيده ، لقد عرضت عليّ الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم في الخير والشر . وفي رواية : اني صورت لى الجنة والنار فرأيتهما دون هذا

الحائط . رقم ٢٣٥٩ ، كتاب الفضائل باب توقيره – صلى الله عليه وسلم – رقم الحديث الخاص ٦ ١٣ و١٣٧ ، ٣/٤ ١٨٣ و١٨٣٤ ، قوله في عرض الحائط : بضم العين : جانبه وقيل وسطه ، ثم عرضها في الحائط يحتمل أنه حقيقة ، ويدل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم – في الآخر : فتناولت منها عنقوداً ، ويحتمل عرضها أنه ضرب له – صلى الله عليه وسلم – مثلها شرح له أمرها بأمر أريه في الحائط وجهته ، ويدل على هذا الوجه قوله في الآخر : صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط .

انظر اكمال اكمال المعلم للإمام أبي عبدالله محمد بن خلفة الأبي ١٥١/٦ .

١٤٠) انظر الزواجر ٢ / ١٠٠ .

١٤١) قال تعالى : ﴿ **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ البقرة ٦٥ ، وقال سبحانه : ﴿**وجعل منهم القردة والخنازير**﴾ المائدة ٦٠ ، وقد أخرج الحاكم بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أثرا مطولا ، في أوله : أنّ ابن عباس كان يبكي وهو يقرأ المصحف قبل أن يذهب بصره ، وفيه : أنّ الله تعالى مسخ اليهود الذين اعتدوا في السبت قردة لها أذناب تعاوى ، وفيه :أن القردة عرفت أنسابها من الانس ولم يعرف الانس أنسابهم من القردة ، قال فيأتي القرد إلى نسبه وقريبه من الانس فيحتكّ به ويلصق ويقول الانسان : أنت فلان ؟ فيشير برأسه نعم ويبكى ، وتأتى القردة الى نسيبها وقريبها من الإنس فيقول لها : أنت فلانة ؟ فتشير برأسها نعم وتبكي ، فيقول لهم الانس : أما إنا حذرناكم غضب الله وعقابه أن يصيبكم بخسف أو مسخ أو ببعض ما عنده من العذاب ، قال ابن عباس : فاسمع الله يقول: ﴿ **فأنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾،فلا أدري ما فعلت الفرقة الثالثة ؟ قال ابن عباس فكم قد رأينا من منكر فلم ننه عنه؟ قال عكرمة : فقلت : ما ترى جعلني الله فداك ، أنهم قد أنكروا وكرهوا حين قالوا :﴿ **لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا**﴾ فأعجبه قولي ذلك ، وأمر لي ببردين غليظين فكسانيهما .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي – كتاب

التفسير ٢/ ٣٢٢ – ٣٢٣. قال النسفي : قيل صار الشباب قردة ، والشيوخ: خنازير ، وقال : والجمهور على أنها ماتت بعد ثلاث ، وقيل : بقيت وتناسلت ١/٥٨٥ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢/ ٢٦٩ ، ومواهب الرحمن ١/١٩٤،و ٣/٣ ١٧ .

١٤٢) سورة البقرة ، الآيتين : ١٠١ و١٠٢ .

١٤٣) انظرمدارك التنزيل ١ / ٧٥ .

١٤٤) من طريق علي بن أبي طلحة وهي من أصح الطرق الى ابن عباس ...انظر في ابن جرير رقم ١٦٧٥، ٢ / ٤٢١ ، وانظر : تراجم رجال الاثر والحكم عليه في تحقيقنا لتفسير سورتي الأنفال والتوبة رقم ٢، ١/١١٢–١١٥من تفسير ابن أبي حاتم الرازي – رحمه الله تعالى – .

١٤٥) انظر البحر المحيط ١ / ٣٢٨ .

١٤٦) انظر روح المعاني ١ / ٣٤٠ ، وانظر تفسير المنار ١ / ٤٠٢ .

١٤٧) انظر جامع البيان ٢ / ٤٢١ ، والتفسير الكبير ٣ / ٢٣٥ .

١٤٨) انظر جامع البيان ٢ / ٤٢١– ٤٢٢ .

١٤٩) وذكر أبو حيان احتمالات أخر ، منها : أنّ السحر الذي يوقع التفرقة بين أعداء الله وأوليائه كان مباحا أو مندوبا ، فبعثا لذلك ثم استعمله القوم في التفرقة بين أولياء الله ، أو لأنّ الجنّ كان عندهم من أنواع السحر مالم تقدر البشر على مثله فأنزلا بذلك لأجل المعارضة ، البحر المحيط ١/٣٢٩ ، وانظر التفسير الكبير ٣ / ٢٣٨ ، وروح المعاني ١ / ٣٤٠ .

١٥٠) طريق العوفي عن ابن عباس – رضي الله عنهما – هي : محمد بن سعد العوفي قال : حدثني أبي قال : حدّثني أبي عن أبيه عن ابن عباس .وقد أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم كثيرا ، وهي سلسلة الضعفاء، انظر تراجم رجال الاسناد والحكم عليه فى تحقيقنا لتفسير سورتي الأنفال والتوبة لابن أبي حاتم الرازي رقم ١٢٨،١ / ٢٢٦–٢٢٨ ، وانظر في ابن جرير رقم ١٦٧٠ ، ٢ / ٤١٩ .

١٥١) سورة النساء ، الآية :١١ .

١٥٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٥٠ و ٥٦ .

١٥٣) انظر البحر المحيط ١ / ٣٣٠ .

١٥٤) انظر محاسن التأويل ٢ / ٢١٠ .

١٥٥) انظر التحرير والتنوير ١ / ٦٤٣ .

١٥٦) انظر الترجيح بين المعنيين في ص ٤٨ الآتية .

١٥٧) سورة طه ، آية : ١١٦ .

١٥٨) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٤٢ .

١٥٩) وروى هذا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : ، وقدمه السيوطي في تفسير الجلالين على قوله : انهما ملكان ، قال الصاوي في حاشيته : قدم هذا القول اشارة لقوته ، وأنهما رجلان ساحران وليسا بملكين ، ١/٤٩، ط . دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٦٠) انظر محاسن التأويل ٢ / ٢١٠ ، ونقل عن الحسن : أنهما لم يكونا ملكين ، ولكنهما كانا رجلين فاسقين متمردين ، وروى نحوه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – . انظرْ تأويلات أهل السنة ص ٢٠٥ ، والبحر المحيط ١ / ٣٢٩ .

١٦١) سورة يوسف – عليه السلام – ، آية ٣١ .

١٦٢) انظر أنوار التنزيل ١/ ٧٩ ، روح المعاني ١ / ٣٤٢ ، تفسير المنار ١/٤٠٢ ، تفسير المراغي ١ / ١٧٨ و ١٨١ .

١٦٣) انظر الجواهر في تفسير القرآن ١/ ١٠٠ .

١٦٤) قال ابو الفتح ابن جنّي في المحتسب : ان قيل : كيف أطلق الله سبحانه على داؤد وسليمان اسم الملك ، وانما هما عبدان له تعالى كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟ قيل : جاز ذلك لأنه أطلق عليهما اللفظ الذي يعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما ، فخوطب الانسان على ذلك باللفظ الذي يعتاده أهل الوقت اذ ذاك ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ **ذق انك أنت العزيز الكريم** ﴾ – الدخان / ٤٩ – ، وانما هو في النار الذليل المهمان ، لكنه خوطب بما كان يخاطب به في الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، والاذكار بسوء أفعاله ، ١ / ١٠٠ – ١٠١ .

١٦٥) انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءآت والايضاح عنها ١/١٠٠، والبحر المحيط ١ / ٣٢٩ .

١٦٦) انظر جامع البيان ٢ / ٤٣٥ – ٤٣٦ .

١٦٧) تقدم عن الامام القرطبي في ص ٤٤ ، أن هاروت وماروت بدل من الشياطين، ولكنّ العلماء ردّوا هذا ولم يرتضوه ، منهم الآلوسي والشوكاني – رحمهم الله تعالى جميعا – .

١٦٨) في الاصل : مالا يخفى بطوله – بضم الباء – وهو معنى صحيح يقال ، بطل الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا ، وهذا باطل بيّن البطول والبطلان ، ولكنا لما كنا نتصرف في النقل آثرنا التعبير بالواضح عما يحتاج إلى توضيح . وانظر معنى الكلمة واشتقاقها في : لسان العرب ٥٦/١١ ، وهامش ابن جرير رقم (١) ٢ / ٤٢٦ .

١٦٩) انظر جامع البيان بتصرف ٢ / ٤٢٤ – ٤٢٧ .

١٧٠) انظر فتح القدير ١ / ١٢٠ .

١٧١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٥٠ .

١٧٢) نفس المرجع .

١٧٣) انظر روح المعاني ١ / ٣٤٣ .

١٧٤) انظر تفسير المنار ١ / ٤٠٣ .

١٧٥) سورة ص ، آية : ٣٥ .

١٧٦) البيت للشاعر أبي نواس ت ١٩٦هـ ، أو قيل ١٩٧ ببغداد ، كذا نسبوه ، ولم أقف عليه في ديوانه الذي حققه الاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي – طبع القاهرة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م .

فهرس أهمّ المراجع
مرتباعلى الحروف الأبجدية

- القرآن الكريم .
- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم للامام أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي ت ٩٥١ هـ – دار احياء التراث العربي بيروت .
- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، تأليف أستاذنا الشيخ الدكتورمحمد بن محمد أبو شهبة – مجمع البحوث الاسلامية القاهرة.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة للامام عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور – دار الشعب .
- الاسرار المرفوعة فى الاخبار الموضوعة للامام ملا علي القاري الهروي ،
ت ١٠١٤هـ ، تحقيق الشيخ محمد الصباغ – مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩١هـ .
- الاصابة في تمييز الصحابة للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
- اكمال اكمال المعلم للامام ابى عبد الله محمد بن خلفة الأبي ت ٨٢٧ أو ٨٢٨ هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- أنوار التنزيل للامام البيضاوي ت ٧٩١ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
- بحر العلوم للامام أبي الليث السمرقندي الحنفي ت ٣٧٣ هـ ، وقيل ٣٧٥هـ – تحقيق استاذنا الدكتور عبد الرحيم أحمد الزقة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م .
- البحر المحيط للامام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي الشهير بأبي حيان ت ٧٥٤هـ – دار الفكر – لبنان ، بيروت .
- البداية والنهاية للامام الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ ، مكتبة المعارف ، بيروت .
- تاج العروس من جواهر القاموس للامام اللغوي محب الدين أبي الفيض السيد محمد

مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي ت ١٢٠٥ هـ المطبعة الخيرية – مصر – الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ .

– تاريخ بغداد أومدينة السلام للامام أبي بكر أحمد بن على الخطيب البغداد ي ت ٤٦٣ هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

– التاريخ الكبير للامام أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم البخاري ت ٢٥٦هـ دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

– تأويلات أهل السنة للامام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي – ت ٣٣٣هـ – تحقيق الدكتور ، محمد مستفيض الرحمن – مطبعةالارشاد – بغداد ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٣م .

– التبيان لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠ هـ دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان .

– تحذير الخواص من أحاديث القصاص للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ – تحقيق الشيخ محمد الصباغ– طبع المكتب الاسلامي .

– التحرير والتنوير للشيخ الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م .

– تذكرة الحفاظ للامام أبي عبد الله شمس الدين محمدبن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ . مطبعة دائرة المعارف الهند – الطبعة الرابعة .

– تفسير القرآن العظيم للامام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ – نشر مكتبة حقانية – باكستان .

– تفسيرالقرآن العظيم مسندا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين للامام عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧ هـ .نشر مكتبة الدار – المدينة المنورة .

ورجعت في تحقيق سورتي الأنفال والتوبة الى نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة .

– التفسير الكبير (مفاتح الغيب) للامام أبي عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني الملقب بفخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ – دار الفكر لبنان–بيروت .

- تفسير المراغي للأستاذ الشيخ أحمد مصطفى المراغي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م .
- التفسير المظهري للعلامة القاضي محمد ثناء الله العثماني المظهري ت ١٢٢٥ هـ – بلوجستان – باكستان .
- تفسير المنارللسيد محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤ هـ ، دار المنار– الطبعة الثالثة ١٣٦٧ هـ .
- تقريب التهذيب للامام الحافظ أحمدبن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف – دار المعرفة– بيروت .
- تلخيص المستدرك للحاكم مطبوع بذيل المستدرك للامام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ هـ .
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر الأندلسي ت ٤٦٣هـ – تحقيق الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي والاستاذ محمد عبد الكبير البكري – المطبعة العربية – لاهور– باكستان – الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م .
- تهذيب التهذيب للامام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، مطبعةمجلس دائرة المعارف – الهند .
- تهذيب الكمال للامام ابي الحجاج المزي ت ٧٤٢ هـ – نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية – نشر دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت .

  ورجعت ايضا الى النسخة التي حققها الدكتور بشار عواد معروف – مطبعة مؤسسة الرسالة .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ ، تحقيق محمد شاكر – دائرة المعارف بمصر.
- الجامع لأحكام القرآن للامام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ت٦٧١هـ ، دار احياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .
- الجرح والتعديل للامام الناقد أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي

ت ٣٢٧هـ- مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآبادالدكن-الهند- الطبعة الأولى
- الجواهر في تفسير القرآن للاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الثانية ١٩٥٠م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للامام شهاب الدين السيد أبو الثناء محمود الآلوسي البغداد ي ت ١٢٧٠ هـ - ادارة الطباعة المنيرية .
- زاد المسير في علم التفسير للامام أبى الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي المشهور بابن الجوزي ت ٥٩٧هـ ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر- الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- الزواجر عن اقتراف الكبائر للامام أبى العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي ت ٩٧٤ هـ - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر الطبعة الأولى ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م .
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الألباني ، طبعة باكستان .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب للامام أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت ١٠٨٩هـ ، دار المسيرة - بيروت .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للامام القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ تحقيق : على محمد البجاوي ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .
- الصحاح تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣ هـ ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، طبع على نفقة المحسن الكبير السيد حسن عباس الشربتلي - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
- تحفةالقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للامام محمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠ . دار الفكر ، لبنان ، بيروت .
- الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، للامام سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ت ١٢٠٤ هـ - المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر - الطبعة الأولى .

- في ظلال القرآن للاستاذ الشهيد سيد قطب .الطبعة الثانية ، دار احياء الكتب العربية- القاهرة .
- القول المسد د في الذب عن المسند للامام أحمد للامام ابن حجر العسقلاني-مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية - حيدر آباد الدكن - سنة ١٣١٩هـ ، الطبعة الأولى.
- اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للامام جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- لباب التأويل في معاني التنزيل للامام علاء الدين علي بن محمد البغدادي ، الشهير بالخازن ت ٧٢٥ هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .
- لسان العرب ،للامام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١ هـ دار صادر ودار بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .
- لسان الميزان ، للامام الحافظ ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ ، من منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- لطائف الاشارات للامام محمد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ت ٤٦٥ هـ . تحقيق : الدكتور ابراهيم بسيوني - دار الكتاب العربي - القاهرة .
- مجمع البيان في تفسير القرآن للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٥٢هـ ، مطبعة العرفان - قم - ايران .
- محاسن التأويل للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢ هـ ، دار احياء الكتب العربية - القاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جني ت ٣٩٢ هـ ، تحقيق : علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي .
- المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية

الاندلسي ت ٤٦ ٥هـ – تحقيق المجلس العلمي بفاس – المغرب .

– مدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت ٧٠١ هـ ، طبع بالمطبعة الاميرية – القاهرة–١٩٣٦م.

– المستدرك على الصحيحين للامام عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ ،مطابع النصر الحديثة – الرياض .

– مسند الامام أحمد ت ٢٤١ هـ ، تحقيق الشيخ الاستاذ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر .

–معالم التنزيل للامام أبي محمد الحسين الفراء البغوي ت ٥١٦هـ ، مطبوع بهامش تفسير الخازن .

– معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦ هـ ، دار صادر – بيروت – لبنان .

– معجم ما استعجم لابي عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي ت ٤٨٧ هـ – لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .

– مواهب الرحمن فى تفسير القرآن .لشيخنا العلامة عبد الكريم محمد المدرس حفظه الله تعالى . دار الحرية للطباعة – بغداد ، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م، الطبعة الثانية.

– ميزان الاعتدال في نقد الرجال للامام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨ هـ – تحقيق : علي محمد البجاوي دار المعرفة – بيروت لبنان .

– الميزان في تفسير القرآن ، للسيد محمد حسين الطباطبائي ، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، قم ، ايران .